البرهان الساطع

في

تبرؤ المتبوع من التابع

تأليف

أبو عبد الكريم وأبو عبد الرحمن محمد سُلطان

ابن أبي عبد الله محمد أورون المعصُومي الخجندي

إعداد

عبدالملك شاكر

دار الراية

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الراية
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض - هاتف: ٤٩٣١٨٦٩
هاتف: ٤٩١١٩٨٥
ص.ب: ١١٤٩٩

البرهان الساطع

صورة تقريظ الشيخ أبي السمح عبد الظاهر حفظه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه المهتدين. أما بعد فقد اطلعت على جملة من رسالة الأستاذ الجيل الداعي إلى ربه، العلامة الشيخ محمد سلطان المعصومي الخجندي، التي أسماها (البرهان الساطع في تبرؤ المتبوع من التابع) فوجدتها واضحة المعاني. متينة المباني، أدلتها ساطعة، وبراهينها قاطعة، وأدويتها لمن شاء الله شفاءه من البدع والتعصب والجهل ناجعة نافعة، ولله در المؤلف إذ تبرأ من الشرك وأهله وأعلن في هذه الرسالة ما يرضي الله ورسوله والمؤمنين، ويجعله في عداد عباد الله الصالحين الناصحين، وأوليائه المتقين، بارك الله فيه وأدام توفيقه لما يرضيه آمين.

كتبه أبو السمح عبد الظاهر محمد

إمام الحرم المكي

١٣٦٣/٢/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له:

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ.

أما بعد:

فهذه رسالة «البرهان الساطع في تبرؤ المتبوع مِن التابع» لأبي عبد الكريم وأبي عبد الرحمن محمد سلطان المعصومي الجحندي[1]. نشرت في عصره ولأهميتها أُعدّت للنشر مرة أخرى على وجه الإختصار والسرعة إذ أنها

---

(١) تعد ترجمة له في كتاب «هل المسلم ملزم بإتباع مذهب معين» للمصنف. تحقيق الأستاذ سليم الهلالي.

لكل تابع ومتبوع، وعالم ومعلم، وحاكم ومحكوم، ورئيس ومرؤوس، وداعية ومدعوّ، وزوج وزوجة، وأب وولده. وغيرهم.

في زمن تجرأ الكثير من أهل الشر والخير حتى بعض الدعاة في تكثير الأتباع وإرهابهم عسكرياً أو نفسياً أو فكرياً أو حتى دينياً من عدم الإلتزام بأوامرهم وأقوالهم المخالفة لهم في حدود أحكام الشريعة.

وفي المقابل تعصب قومٌ وما أكثرهم لهم وما دروا أن في إتباعهم إياهم على الباطل وعلى أقوالهم المجانبة للصواب خطر عظيم في دينهم.

وفي مثل هذه الموضوعات لا يفيد كثير الكلام إن لم يكن هناك تقوى تروح وتحث على حسن الإتباع لكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ).

وأن يدرك المرء أن هذا الأمر هو أمر دين أمر جنة أو نار أمر فوزٍ أو موار فعليه بالحق ولو على نفسه أو أقرب الناس إليه.

سائلاً المولى الكريم أن يمّن علينا بعفو منه وأن يرزقنا حسن الإتباع لشرعه وأن يصبر عباده على ما يلقون

من أذىً نفسي أو جسدي لحرصهم على إتباع سنة نبيه ﷺ وانتفاء آثار أصحابه ومن انتهجوا سبيله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله الذي أرانـا الحق حقاً ووفقنـا لاتبـاعـه، وأرانا الباطل باطلاً ووفقنا لاجتنـابه والصـلاة والسلام على رسـول الله الـذي بين لنـا مـانـزل إلينـا من رب العــالمين وأرشدنا إلى ما فيه صـلاحنا وسعـادتنا في الـدنيا والـدين، وعلى آله وأصحابـه الذين بـذلوا أنفسهم ونفيسهم لإعـلاء كلمة الحق والدين، وعلى تابعيهم وتابعي تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فيقول العبد الفقيـر إلى رحمة ربـه اللطيف الخبير أبو عبـد الكريم محمـد سلطان بن أبي عبد الله محمـد أورون المعصومي الخجنـدي مولـداً ومنشئاً ثم المكي مهاجراً وموطناً.

إن الله تبـارك وتعـالى ألهم في قلبي أن أحـرر وأبين مسـألة تبـرؤ المتبوعين من التـابعين يـوم القيـامـة، ولمـاذا ذلك.

سبب تبرؤ المتبوع من التابع:

لأن الذين يدعون أنهم تابعون يفترون على المتبوعين، وينسبون إليهم كثيراً مما هم منه بريئون، فبذلك زادوا ضلالاً على ضلال، وخساراً على خسار ولكنهم من نهاية الجهل وغلبة هواهم لا يشعرون بذلك، لأن الله تعالى العليم الحكيم قد طبع على قلوبهم، وأذهب عقولهم، وجعل على بصرهم وبصيرتهم غشاوة وتزداد هذه الغشاوة وتتراكم بسبب التقليد الأعمى الجامد، كما هو الشائع الذائع في مابين بني البشر منذ عهد نوح وإبراهيم عليهما الصلوة والسلام إلى العهد عام ١٣٦٣ من هجرة رسول الله ﷺ.

وما وقفت الفتنة فيمن قبل الأمة المحمدية، بل سرت في هذه الأمة أيضاً، فاتخذت هذه الأمة سنن من كان قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى دخلت في جحر الضب الذي دخلوه، فافترت على الله تعالى وعلى رسول

الله ﷺ، بل على العلماء والأئمة، واتخذت كل فرقة من تحبه أنداداً وجعلت الأحبار والرهبان أرباباً، إلى آخر مالا يخفى على العاقل البصير، والعالم الخبير، ولكن قليل ما هم، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾. [سبأ/١٣].

تبرؤ الرسول ﷺ من أهل البدع:

واعلم أنه لما أنكر الكفار والمشركون توحيد ربهم حقيقة وإن ادعوا أنهم موحدون تبرأ الله تعالى ورسوله منهم، ولما خالفت الشيعة والرافضة[1] أكثر ما ثبت عن رسول الله ﷺ، وإن ادعت أنها تحب الرسول وأهل بيته تبرأ رسول الله ﷺ منهم ولعنهم، فكذلك مقلدة المذاهب المدونة المتبوعة افترت في كثير من المسائل على الأئمة، ونسبتها إليهم، وهم بريئون منها بل مصرحون بخلاف ما

---

(١) لمعرفة حقيقة الشيعة والرافضة انظر «منهاج السنة» لابن تيمية، ومختصر التحفة الاثني عشرية للآلوسي، وكتابات إحسان إلهي ظهير فيهم، و «تبديد الظلام»، للجبهان» و «جاء دور المجوس - الجزء الأول» للدكتور الغريب محمد عبد الله،وهو مهم للمعاصرين خاصة دعاة التقريب. . . والمستخفين بالخلافات الأصولية.

أشاعوا عنهم، فالأئمة بريئون من هؤلاء التابعين الكاذبين، كما سأبين لك بذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في هذه المسألة. ثم أشرحها بما شرحه من شرح الله تعالى صدره للإيمان والعلم اليقيني من العلماء العاملين، جعلنا الله تعالى من زمرتهم، وحشرنا غداً تحت لواء سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾. [البقرة/١٦٦].

المتبوعون قسمان «أهَل حق وأهَل ضلال»:

ثم اعلم أن هؤلاء المتبوعين قسمان، أحدهما أهل الحق والإيمان والصدق والأمانة كالملائكة والأنبياء والصحابة والصديقين والعلماء العاملين كالأئمة الأربعة على كلهم الصلوات والتسليمات والبركات، ولا شك أن هؤلاء إنما يتبرأون ممن افترى عليهم، ونسب إليهم ما هم بريئون منه، ومع ذلك يزعمون أنهم تابعون لهم وأنهم على مذهبهم، كما نبين لك أمثلة ذلك بحول الله تعالى وقوته.

وأما القسم الثاني فهم أهل الباطل وأهل الكفر والشرك والضلال، ورئيسهم إبليس اللعين ونمرود وفرعون وقارون وأبو جهل وأبو لهب ومسيلمة الكذاب وعبد الله بن سبأ ومن على شاكلتهم، ومن هذه الأمة جهم بن صفوان والمقنع السمرقندي وابن العوجاء والحاكم بأمر الله الفاطمي الباطن وغيرهم من الدجالين، فهؤلاء يدعون الناس إلى باطلهم بتزيين ذلك في نظرهم، وهم الذين ورد في حقهم ﴿ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾. [الأحزاب/٦٧ - ٦٨]. وقد حذر النبي ﷺ أمته منهم وقال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»(٢).

بيان الآيات الدالة على تبرؤ المتبوع من التابع وعكسه:

قال الحافظ العماد ابن كثير في تفسير الآية ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدار الدنيا فتقول

(٢) رواه مسلم (٢٨٨٩) والترمذي ٢١٧٧ وأبو داود ٤٢٥٢

الملائكة ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾][3]. [القصص/٦٣].

قال البغوي: [هذا في يوم القيامة حين يجمع الله القادة والأتباع فيتبرأ بعضهم من بعض، هذا قول أكثر المفسرين][4].

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾. [البقرة/١٦٧].

قال الأستاذ السيد رشيد رضا في تفسيره المنار [إن في ذلك اليوم يكشف الغطاء، ويرى الناس فيه العذاب بأعينهم، ويعرفون أسبابه من تأثير العقائد الباطلة والأعمال

---

(٣) تفسير ابن كثير حـ ١ ص ٣٧٦ طبعة النار. وقوله أي ابن كثير «فتقول الملائكة» تبرأنا إليك ما كانوا يعبدون» الصحيح أنه ليس من قول الملائكة، فقد قال ابن كثير في تفسيره للآية في سورة القصص [وقوله «قال الذين حق عليهم القول»] يعني الشياطين والمردة والدعاة إلى الكفر «ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون» فشهدوا عليهم أنهم أغووهم فاتبعوهم ثم تبرؤا من عبادتهم].

(٤) «معالم التنزيل» تفسير البغوي جـ ص ٣٧٦ طبعة المنار.

السيئة في أنفسهم. . . . ورأى الرؤساء المضلون الذين أتبعوا أن إغواءهم للناس الذين اتبعوا رأيهم وقلدوهم دينهم قد ضاعف عذابهم، وحملهم مثل أوزار الذين أضلوهم فوق أوزارهم فتبرأوا منهم، ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ فأنى ينفعهم التبرؤ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾. [البقرة /١٦٦].

سبب محرومية المقلدين فهم القرآن والانتفاع به:

لولا أن حيل بين المقلدين وهداية القرآن لكان لهم في هذه الآية أشد زلزال لجمودهم على أقوال الناس وآرائهم في الدين، سواء كانوا من الأحياء أم الميتين، وسواء كان التقليد في العقائد والعبادات، أم في أحكام الحلال والحرام إذ كل هذا ما يؤخذ عن الله ورسوله، ليس لأحد فيه رأي ولا قول، إلا ما كان من الأحكام متعلقاً بالقضاء وما يتنازع فيه الناس فلأولي الأمر فيه الاجتهاد بشرطه إقامة للعدل، وحفظاً للمصالح العامة والخاصة، وإنما العلماء نقلة وأدلاء، لا أنداد لا وأنبياء.](٥).

---

(٥) تفسير القرآن الحكيم. تفسير المنار ص ٨٥، ص ٨٦. وأضاف (فلا عصمة تحوط أحدهم فيعتمد على فهمه، وقصارى العدالة أن يوثق =

وفي سـورة الكهف ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ [آية ١٠٢] قال ابن كثير [أي اعتقدوا أنهم يصح لهم ذلك وينتفعون به ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ [مريم/٨٢] ولهذا أخبر الله تعالى أنه قد أعد لهم جهنم يوم القيامة نزلا، ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۞ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾][6]. [الكهف/١٠٣ - ١٠٤].

قال البغوي [﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ [الكهف/١٠٢] أرباباً... كلا بل هم لهم أعداء ويتبرأون منهم الخ][7].

﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾

= بنقله ويستعان بعلمه، وما تنازعوا فيه يرد إلى كتاب الله وسنة رسوله فهناك القول الفصل، والحكم العدل، والله يحكم لا معقب لحكمه، ولا مرد لأمره، في مثل هؤلاء المتبوعين والتابعين نزل قوله تعالى في سورة الأعراف «كلما دخلت أمة لعنت أختها..» الآية].

(٦) تفسير ابن كثير ط ٥ ص ٣٣٧، ص ٣٣٨.

(٧) تفسير البغوي ط ٥ ص ٣٣٧.

[الكهف/١٠٣] الآية. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه والضحاك وغير واحد هم الحرورية، ومعنى هذا عن علي رضي الله عنه أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم(٨)، ولأنها عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول، وهو مخطىء وعمله مردود كما قال الله تعالى ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان/٢٣] وهؤلاء ضل سعيهم في الحياة الدنيال أي عملوا أعمالاً باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية مقبولة، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف/١٠٤] أي يعتقدون أنهم على شيء، وأنهم مقبولون محبوبون، كشيوخ الطرق الدجالين، وسدنة القبور المفسدين، وعلماء الدنيا الذين مقصدهم الجاه والرياسة، ومن تابعهم من العوام كالأنعام، عصمنا الله تعالى من شرورهم.

قال الله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ

---

(٨) انظر تفسير ابن كثير ط ٥ ص ٣٣٨، وجامع البيان من تأويل القرآن. والحرورية.

أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/٣٨]، فكل يؤاخذ بعمله، فإذا حمل الأول الآخر على رأيه، ودعاه إلى اتباعه فيه، أو في رأي غيره الذي يقلده هو فيه فهو من الأئمة المضلين، وعليه إثمه ومثل إثم من أضلهم من غير أن ينقص من إثمهم شيء.

وأما من يبدي في الدين فهما، ويقرر بحسب ما ظهر له من الدليل حكماً يريد أن يفتح للناس أبواب الفقه، ويسهل لهم طريق العلم، ثم يأمر الناس بأن يعرضوا قوله على كتاب الله وسنة رسوله، وينهاهم أن يأخذوا به إلا بعد أن يقتنعوا بدليله، فهو من أئمة الهدى وأعلام التقى، ولا يضرهم أن يقلدهم غيرهم من غير علمهم، وإذا ضل المقلد وأخطأ وينسب ضلاله إليه فإنه يتبرأ منه بحق، فالذين يتخذون أنداداً كلهم يتبرأون يوم القيامة ممن اتخذوهم أرباباً من غير دليل شرعي.

وقسم من المتبوعين أضلوا الناس بأحوالهم وأقوالهم فاتبعوهم على غير بصيرة ولا هدى فهؤلاء الذين يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ

ﭐتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة/١٦٧].

دفع توهم أن ماورد من الوعيد خاص بالكفار، ومن مضى من الأمم:

قال بعض المفسرين في مثل هذه الآيات أن هذا الكلام خاص بالكفار، نعم إنه خاص بالكفار كما قالوا، ولكن من الخطأ أن يفهم من هذا الكلام ما يفصل بين المسلمين والقرآن، إذ يصرفون كل وعيد فيه إلى المشركين واليهود والنصارى، فينصرفون عن الاعتبار المقصود، لهذا ترى المسلمين لا يتعظون بالقرآن، ليس هذا الذي يتوهمه الجاهلون من مراد المفسرين، فما بين الله تعالى ضروب الشرك وصفات الكافرين وأحوالهم إلا عبرة لمن يؤمن بكتابه حتى لا يقع فيما وقعوا فيه فيكون من الهالكين، ولكن رؤساء التقليد حالوا بين المسلمين وبين كتاب ربهم بزعمهم أن المستعدين للاهتداء به قد انقرضوا.

وقد اتفق الصحابة والتابعون والأئمة الأربعة رضي

الله عنهم على أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ بقول أحد في الدين ما لم يعرف دليله ويقتنع به.

ولكن جاء بعدهم أناس أعرق في التقليد فمنعوا الناس أخذ أي حكم من الكتاب والسنة وعدوا من يحاول فهمهما والعمل بهما زائغاً، وهذا غاية الخذلان وعداوة الدين، وقد تبعهم الناس في ذلك، فكانوا لهم أنداداً من دون الله، وسيتبرأ بعضهم من بعض كما أخبر الله تعالى.

نهى الأئمة عن الأخذ بقولهم من غير معرفة دليلهم:

وقد ثبت عن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم النهي عن الأخذ بقولهم من غير معرفة دليلهم، والأمر بترك أقوالهم لكتاب الله أو سنة رسول الله إذا ظهر مخالفته لهما أو لأحدهما[٩] وقد قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله

---

(٩) لمعرفة أقوال الأئمة في ذلك انظر الرسالة للشافعي، (جامع بيان العلم وفضله) (والمؤمل للرد إلى الأمر الأول) لابن شامه و (ايقاظ همم أولى الأبصار) للقلاني أو مختصر للهلالي (والقول السديد) للشنقيطي، (ومقدمة صفة صلاة النبي) للألباني، وبدعة التعصب المذهبي لمحمد عبد العباسي، (والانتقاد في فضائل الثلاثة الأئمة=

تعالى عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال: (لايحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا) وكذا عن أبي يوسف وزفر بن الهذيل رحمهما الله تعالى.

عقيدة الإمام أبو حنيفة ومذهبه إنما هو العمل بالكتاب والسنة:

وفي روضة العلماء: قيل لأبي حنيفة رحمه الله تعالى إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي إذا خالف كتاب الله تعالى، فقيل إذا كان قول رسول الله ﷺ يخالفه، قال اتركوا قولي لقول رسول الله ﷺ، فقيل إذا كان قول الصحابة رضي الله عنهم يخالفه، قال اتركوا قولي لقول الصحابة رضي الله عنهم.

ثم بعد هذا كله جاء أبو الحسن الكرخي يقول، إن الأصل قول أصحابنا فإن وافقته نصوص الكتاب والسنة فذاك، وإلا وجب تأويلها، وقد جرى العمل على هذا، فتأمل هل العامل به مقلد لأبي حنيفة رحمه الله تعالى أم

= الفقهاء) لابن عبد البر و (هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان) للمعصومي.

للكرخي فتدبر ولا تكن من الذين أعمى الله تعالى بصره وبصيرته.

وقد روى الحافظ ابن عبد البر بسنده عن مالك بن أنس رضي الله عنه يقول «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب، فانظر في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافقهما فاتركوه، ثم حذا المنتسبون إلى هذا الإمام الجليل حذو المنتسبين إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فهل هم على مذهبه وطريقته القويمة «يتدبر».

وأما الإمام الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى فالنصوص عنهما في هذا المعنى أكثر وأتباعهما أشد عناية بالكتاب والسنة من غيرهم، لا سيما الحنابلة وأهل الحديث.

القول في العقائد والأحكام من غير دليل مقارن للشرك والكفر:

اعلم أن القول في العقائد والأحكام من غير دليل هو من القول على الله بغير علم وقد قرنه الله تعالى مع الشرك في التحريم يقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا

ظَٰهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/٣٣].

وفي سورة النحل ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ [الآية/١١٦].

وفي سورة الإسراء ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الآية/٣٦].

فقد تبين مما شرحناه أنه لا عذر لأحد في التقليد المحض، وإن حكم الآية يستغرق جميع المقلدين، فهم اتخذوا مقلديهم أنداداً، وسيتبرأ التابع من المتبوع إذ يرون العذاب وتتقطع بهم الأسباب.

طرد المبتدع عن حوض الكوثر يوم القيامة «وتبرؤ الرسول منه»:

قال العبد الضعيف محمد سلطان المعصومي، ومما يوضح ما نحن فيه قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ وَإِذْ قَالَ

ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾. [المائدة/ ١١٥ ـ ١١٦].

قال ابن كثير [تدل الآية أن عيسى عليه السلام يتبرأ منهم ومن أقوالهم وأعمالهم، وهذا تهديد للنصارى، وتقريع على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وقد روى أبو داود الطيالسي بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال

قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[الأنبياء/ ١٠٤] وإن أول الخلق يكسي يوم القيامة إبراهيم عليه السلام، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ

عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٧ ـ ١١٨] فيقال (إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) ورواه البخاري عند هذه الآية.][١٠].

لزوم تبرؤ المؤمن من الكافر، وتبرؤ إبليس من أتباعه:

وهذا الكلام يتضمن التبرؤ من النصارى الذين كذبوا على الله وعلى رسوله وجعلوا لله نداً، ويدل على تبرؤ الرسول ﷺ من كل مبتدع ضال.

وفي تفسير المنار: [والمعنى اذكر ياأيها الرسول للناس يوم يجمع الله الرسل، فيسألهم جميعاً عما أجابتهم به أممهم إذ يقول لعيسى عليه السلام اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الخ.. وإذ يقول له بعد ذلك أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، أي يسأله أقالوا

---

(١٠) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٢٨٠ ـ ص ٢٨٢ باختصار.
والحديث أخرجه البخاري (١١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) ومسلم (٢٨٦٠) والترمذي (٢٤٢٥و ٣٣٢٩) والنسائي ٤/ ١١٤ وأبو داود الطيالسي.

هـذا الكلام بـأمـر منـك أم هم افتـروه وابتـدعـوه من عنـد أنفسهم][11]، فعيسى عليـه السـلام تبـرأ من هـذا بقــولـه ﴿سُبْحَانَكَ﴾.

ومما يؤكد المسـألة أن الله تعـالى أعلن البـراءة من المشركين وأنهم يدعـون محبة الله كمـا قال الله تعـالى في سورة التوبة ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الآيـة/٣] فحيث أن الله تعـالى أعلن البراءة والتبـرؤ من المشـركين، فنحن عبيده المؤمنون نعلن البراءة أيضاً والتبرؤ من كل من أشرك بالله في ذاته أو عبادته أو صفة من صفاته، ونتبرأ من كـافة خـرافاتهم الشـركية وضـلالاتهم إلا إذا تاب فـأصلح وبين فهو من أخواننا المؤمنين، نحب له ما نحب لنفوسنا.

تبرؤ الأئمة الأربعة ممن افترى عليهم:

ولا يخفى عليك إن ابراهيم خليـل الله عليه السـلام قد تبرأ من أبيه حين تبين له أنه عدو الله وأنه من المشركين الكافرين، كما ذكر الله تعـالى في سورة التـوبة ﴿وَمَا كَانَ

(١١) جـ ٧ ص ١٦١.

ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [الآية/١١٤] فكذا الأنبياء عليهم السلام يتبرأون يوم القيامة من كل كافر ومشرك، ومن كل من خالفهم، ومن كل من افترى عليهم من المبتدعين والكذابين الوضاعين، وكذا ورثتهم العلماء العاملون والأئمة المهديون يتبرأون من كل من افترى عليهم، ونسب إليهم ما هم بريئون منه كما لا يخفى فتدبر.

تبرؤ الأتباع من المتبوعين، والعوام من الخواص:

وقد قال الله تعالى في سورة إبراهيم ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [الآية/٢١] قال الإمام البغوي وابن كثير في تفسيرهما أي خرجوا من قبورهم إلى الله، وظهروا جميعاً في براز من الأرض، وهو المكان الذي ليس فيه شيء يستر أحداً ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ يعني الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ أي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء

الـدجاجلة «كميـرزا أحمد القـادياني الهنـدي الـذي ادعى النبوة[١٢]، وموسى بيكي التاتاري الروسي الذي ألف ونشر باللغة التركية رسائل تاريخ الأديان ورحمة إلهية برهانلري، والوشيعة وغيرها، ومحمود خان الـطرازي النمنكاني مؤلف ونـاشـر «آه مهجـوران» وغيـره، وأمثـالهم ممن أضلوا الناس[١٣] ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ أي مهمـا أمرتمونا ائتمـرنا وفعلنا ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ كما كنتم تعـدوننا وتمنـوننا، فقـال القادة لهم ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ﴾ ولكن حق علينـا قول ربنـا، وسبق فينـا وفيكم قدر الله، وحقت كلمة العذاب على الكافرين.][١٤]

---

(١٢) وللأسف في إقليم إسلامي مليء بالعلماء الرجال، والذكور!!! عينت رئيسة الوزراء (أنثى!!) معداً لخطبها قادياني الديانة.

(١٣) هؤلاء أضلوا كثيـراً من الناس كـلّ بحسب حـركتـه والإقليم الـذي انتشر فيه مبدؤه، وليست العبرة في ذكر تاريخ كل من أضل بمقدار الحـذر واليقـظة من اتبـاع أفكـارهم وأخـلاقهم ومن سـار على ضـلالتهم إذ أن أهل البـدع والكفر يحـدثـون في كـل زمـان بـدع جديدة تضاف إلى ركام البدع الشيطانية عبر تاريخ هذه الأمة.

(١٤) في التفسير حـ ٤ ص ٥٥٤، ص ٥٥٥ واللفظ لابن كثير بتصرف.

مخاصمة الناس بعضهم بعضاً يوم القيامة، ومخاصمة المهتدي من الضال:

قال المعصومي حتى أن الشيطان يتبرأ من أتباعه المشركين الضالين ويقول ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم/٢٢] ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف/٦] ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم/٨٢].

قال الله تعالى في سورة الشعراء ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء ٩١ - ١٠٢].

قال ابن كثير [يعني ألقى بعضهم على بعض من الكفار وقادتهم الذين دعوهم إلى الشرك أي يقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار[١٤]، ويقولون وقد عادوا على أنفسهم بالملامة

(١٤) في التفسير ط ٤ ص ٥٥٤، ص ٥٥٥ بتصرف.

﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي نجعل أمركم مطاعاً كما يطاع أمر رب العالمين، وعبدناكم مع رب العالمين ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾](١٥).

وقد أخبر الله تعالى عن تخاصم أهل النار كما في سورة ص ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [الآية/٦٤] فالعابدون يختصمون مع المعبودين، ويتبرأ بعضهم من بعض، أعاذنا الله تعالى من رؤساء الضلال.

وفي سورة الشعراء أيضاً ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [الآية/٢١٦] أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ أن يتبرأ ممن عصاه كائناً من كان، فعلى هذا فنحن نتبرأ من كل من عصى الله وأشرك به، أو خالف سنة رسول الله ﷺ، وعلى هذا لا شك أن العلماء والمجتهدين كالأئمة الأربعة مثلاً يتبرؤن من كل من عصى الله تعالى أو افترى عليه تعالى، أو افترى على رسول الله ﷺ ونسب إليه مالم يقله أو لم يفعله، وكذلك يتبرؤن البتة من كل من افترى عليهم أو نسب إليهم مالم يقولوا به، وإني سأوضح بحول الله وقوته بعض ما نسبه المتمذهبون إليهم، ويقولون أنه

---

(١٥) تفسير ابن كثير جـ ٦، ص ٢٢٥.

مذهب الإمام الفلاني وهم بريئون منه، بل قائلون ومصرحون بضد ذلك فتدبر وتنبه.

وفي سورة القصص ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [الآية/٦٣]، يعني أنهم ليشهدون عليهم أنهم أغووهم فاتبعوهم، ثم تبرأوا من عبادتهم كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف/٦].

وهؤلاء الذين حق عليهم القول هم الشياطين شياطين الإنس والجن والمردة والدعاة إلى الكفر ورؤوس الضلال من حزب الدجال.

وفي سورة الأحزاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾ [الآية: ٦٤ ـ ٦٨] قال ابن كثير رحمه الله تعالى [كما أخبر الله تعالى عنهم في حال العرصات بقوله: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ

جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ [الفرقان/٢٨].

قال طاوس رحمه الله تعالى سادتنا يعني الأشراف. وكبراءنا يعني العلماء، أي اتبعنا السادة وهم الأمراء والكبراء من المشيخة، وخالفنا الرسول، واعتقدنا أن عندهم شيئاً، وأنهم على شيء، فإذا هم ليسوا على شيء](١٦).

وفي سورة سبأ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ۝ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

[الآية ٣١ - ٣٣]، قال ابن كثير [المستضعفون هم الأتباع، والمستكبرون هم قادتهم وسادتهم. فالأتباع يقولون لهم لولا أنتم تصدونا لكنا اتبعنا الرسل وآمنا بما جاءوا به، فقال لهم القادة والسادة المستكبرون ﴿ أَنَحۡنُ

---

(١٦) تفسير ابن كثير حـ ٦، ص ٦١٤ و ص ٦١٥.

صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ﴾، أي نحن ما فعلنا بكم أكثر من أنا دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان، وخالفتم الأدلة والقرآن والحجج التي جاءت بها الرسل لشهوتكم واختياركم لذلك، [ولهذا قالوا: ﴿بل كنتم مجرمين﴾] فأجاب الأتباع بل كنتم تمكرون بنا ليلاً ونهاراً وتغرونا وتمنونا وتخبرونا أنا على هدى، وأنا على شيء فإذا جميع ذلك باطل وكذب ومين][17].

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۞ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [سبأ/ ٤٠ ـ ٤٢]. أي يقول الله تعالى للملائكة أأنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم، كما قال الله تعالى في سورة الفرقان ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الآية/١٧]. وكما قال لعيسى عليه السلام ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾،

(١٧) تفسير ابن كثير حـ ٧، ص ٣٣

[المائدة/١١٦]. وهكذا تقول الملائكة ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ/٤١] أي ونحن عبيدك ونبرأ إليك من هؤلاء ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ [سبأ/٤١] يعنون الشياطين لأنهم الذين زينوا عبادة الأوثان وأضلوهم، قلت كما أن شياطين الإنس زينوا عبادة القبور والأرواح والنذر لها والتوجه إليها، وطلب الحاجات منها، فهؤلاء شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً وتغريراً.

وقال الله تعالى في سورة الزمر ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الآية ٢٩ ـ ٣١] قال ابن كثير ومحي السنة البغوي رحمهما الله تعالى [كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فأين هذا من هذا، ثم إنكم ستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة، وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك فيفصل بينكم ويفتح بالحق، فينجى المؤمنين الموحدين، ويعذب

الكافرين الجاحدين المشركين][18].

وهـذه الآية تعم كـل متنازعين في الـدنيا، قـال ابن عبـاس رضي الله عنهمـا [يخـاصـم الصـادق الكـاذب، والمـظلوم الـظالم، والـمهتـدي الضـال، والـضعيـف المستكبر، وحتى تختصم الروح مع الجسد][19]، وقد قال الله تعالى في سورة المؤمن ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [الآية ٤٧ ـ ٤٨] فيتبرأ الأتباع من المتبوعين، والمتبوعون من الأتباع.

وفي سورة فصلت ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [الآية/ ٢٥]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت/ ٢٩]، قـال ابن كثير رحمـه الله تعالى [يـذكر تعـالى أنـه هـو الـذي أضـل المشـركين وأن ذلـك

---

(١٨) في التفسير حـ ٧ ص ٢٤٠، ص ٢٤١.

(١٩) تفسير ابن كثير حـ ٧، ص ٢٤٢ و ص ٢٤٣. بتصرف.

بمشيئته وكونه وقدرته، وهو الحكيم في أفعاله بما يفيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والجن ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ [فصلت/ ٢٥] أي حسنوا لهم أعمالهم في الماضي وبالنسبة إلى المستقبل، فلم يروا أنفسهم إلا محسنين، قال الله تعالى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[(٢٠)]. [الزخرف/ ٣٧].

قال المعصومي كالدجالين والمفسرين المضلين الذين يدعون أنهم على الحق، وأتباعهم يصدقونهم في ذلك، كميرزا أحمد القادياني، وموسى بيكي جار الله التاتاري، ومحمود خان النمنغاني الطرازي، وأمثالهم من رؤساء الضلال، فتدبر.

وفي سورة الزخرف ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الآية ٢٦ ـ ٢٨]. وهذه هي لا إله إلا الله، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان والطواغيت.

---

(٢٠) تفسير ابن كثير حـ ٧، ص ٣٣٤.

عـداوة الأحباء بعضهم مـع بعض في القيامـة، ومخاصمة المهتدي مع الضال:

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف/٦٧] أي كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه.

وفي سورة ق ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الآية ٢٧ - ٢٩] قال ابن عباس رضي الله عنهما [القرين هو الشيطان الذي وكل به، فهو يتبرأ من الكافر، ويقول ربنا ما أطغيته أي ما أضللته، ولكن كان هو نفسه ضالاً قابلاً للباطل معانداً للحق، وحين يقول الإنسي يا رب هذا أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني يقول الشيطان بل كان في ضلالٍ بعيد، فيقول الله عز وجل قد أعذرت إليكم على ألسنة الرسل، وأنزلت الكتب، وقامت عليكم الحجج والبينات والبراهين إلخ..][٢١].

(٢١) تفسير ابن كثير ص ٤٧ و ص ٤٨.

بيان الذين يتبرأ رسول الله ﷺ منهم:

قال المعصومي ورسول الله محمد ﷺ يتبرأ أيضاً من كل من نسب إليه شيئاً لم يقله أو لم يفعله فيدخل في هذا كل مبتدع وظالم وخائن، كما روى الإمام البخاري في كتاب الفتن من صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ «يقول أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني. ثم يحال بيني وبينهم، فأقول إنهم مني، فيقال إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي» (٢٢) وفي رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اختلجوا دوني، فأقول أي رب أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك(٢٣).

قال المعصومي كالذين ارتدوا عن الإسلام، وهذا ظاهر، العياذ بالله تعالى، أو كالذين يدعون مع الله غير الله، أو يستغيثون بغير الله من الأرواح والأموات والشياطين

---

(٢٢) رواه البخاري (١١/٤١٢) ومسلم (٢٣٠٤).

(٢٣) رواه البخاري (١١/٤٠٨) ومسلم (٢٢٩٧).

أو ينذرون لغير الله، أو يتخذون القبور مساجد، أو يبنون على القبور القباب، ويرخون الستور عليها، أو يسرجون السرج عليها، أو غير ذلك من الشركيات والكفريات والضلالات والترهات، فتدبر، فإن النبي محمداً ﷺ يتبرأ من هؤلاء ويقول سحقاً سحقاً لمن أحدث بعدي.

وفي صحيح البخاري في الجنائز منه عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قال وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق (قال أنا بريء ممن بريء منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة)(٢٤)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»(٢٥).

---

(٢٤) رواه البخاري تعليقاً ٣/١٣٢ ومسلم (١٠٤) وأبو داود (٣١٣٠) والنسائي ٤/٢٠

(الصالقة): هي التي تصرخ عند المصيبة وتَضجُّ.

(الحالقة): هي التي تحلق شعرها عند المصيبة.

(الشاقة): التي تشق ثيابها.

(٢٥) رواه البخاري (٣) (١٣٣) ومسلم (١٠٣) والترمذي (٩٩٩) والنسائي (٤/٢٠).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزل برسول الله ﷺ ما نزل طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك، «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢٦] يحذر ما صنعوا.

وعن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير. فذكرتا ذلك للنبي ﷺ، فقال «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات. بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[٢٧].

و (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[٢٨].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو

---

(٢٦) رواه البخاري (٣/١٦١) ومسلم (٥٢٩) والنسائي (٢/٤٠ و ٤/٩٥).

(٢٧) رواه البخاري (١/٥٢٣) ومسلم (٥٢٨).

(٢٨) رواه البخاري (٣/٢٠٠) ومسلم (٥٢٩).

سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟»(٢٩).

قال المعصومي فقد علم يقينا أن الله تعالى بريء من كل مشرك مات مشركاً، ويلعنه لعناً كبيراً، ويعذبه عذاباً خالداً أبداً، وكذا رسول الله ﷺ بريء من كل مشرك مات على شركه ولم يتب منه، كما هو صريح آية ﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ فالذي مات وهو مشرك لا تناله الشفاعة أبداً، ويشرح هذا الكلام ما رواه الترمذي وابن ماجه بسندهما عن عوف بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «أتاني آت من عند ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً»(٣٠) قال الله جل جلاله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء/٤٨و١١٦]، فعلى هذا ينبغي الاحتياط جداً في أمر الشرك، والاحتراز عن كل ما ورد في الكتاب والسنة أنه شرك، فإن الشرك إثم عظيم وجرم

---

(٢٩) رواه البخاري (١٣/ ٣٠٠) ومسلم (٢٦٦٩).

(٣٠) رواه الترمذي (٢٤٣٨) وابن ماجه. صحيح ابن ماجه (حـ٢/ ٤٣١٧).

كبير، كاتخاذ الند لله، أو اعتقـاد أن في العالم ربـاً سواه، أو الحلف بغير الله، أو النذر لغيـر الله، أو دعاء غيـر الله، أو طلب الحـاجـات من غيـر الله، وغيـر ذلـك مـا ينـافي التـوحيد بـأنواعـه الثلاثـة: توحيـد ربوبيـة، وتوحيـد إلهية وعبادة، وتوحيد الأسماء والصفات.

فكمـا أن الله تعالى والـرسول محمـداً ﷺ بـرئـا من المشركين، وبرئـا من كل من عصى الله ورسـوله، كـذلك الأئمة المتبعون بـريئون من كـل من افترى عليهم أو نسب إليهم ما لم يقولـوا وما لم يفعلوا، كمـا تبرأ عيسى ﷺ من كل من افترى عليه، فالأئمة الأربعة مثل الإمـام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومـالك بن أنس المـدني، وأحمـد بن حنبـل الشيبـاني. وأبي يـوسف يعقـوب القاضي، ومحمـد بن الحسن الشيبـاني، وسفيـان الثـوري، والحسن البصـري، وعبدالرحمن الأوزاعي)[٣١] وغيـرهم رضي الله تعالى عنهم بـريئون من كـل من افترى عليهم، وبـريئون من كـل من خـالف الكتـاب والسنـة من المبتدعة وأهل الضلالة، وسيظهـر ذلك يـوم العرض ويـوم

(٣١) هؤلاء العلماء الأئمة جهابذة الإسلام والدنيا أشهر من أن يعرفوا.

الجـزاء وهـو قــريب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء/٢٢٧].

ها أنا أبين بعض ما وقفت عليه مما نسب إلى الأئمة وهم بريئون من ذلك، بل قائلون صريحاً، ومعتقدون قلبـاً بخـلاف مـا نسب إليهم، لأنهم كلهم أئمـة الهـدى، إنمـا دينهم ومذهبهم ما جـاء به رسـول الله ﷺ، وكلهم يقولـون صـراحة، وخصـوصاً الإمـام أبا حنيفـة النعمان رحمـه الله تعـالى «إذا صـح الحـديث فهـو مـذهبي، وإذا قلنـا قــولاً فـاعرضـوه على كتـاب الله وسنـة رسـولـه، فـإن وافقهمـا فاقبلوه، وإن خالفهما فاضربوا بقولي عرض الحائط» ولكن الأسف كل الأسف أن كثيراً من المتأخرين الـذين ينتسبون إلى مـذهبهم يعتقدون قلبـاً ثم ينسبون إليهم أشيـاء كـذبـاً وافتراء عليهم، وهم إما جاهلون بما قـالوه وذهبـوا إليه، أو معـانـدون عنـاداً ظـاهـراً فيعـانـدون تعصبـاً، أو مفسـدون ومضلون قصـــدهم الإفسـاد والإضــلال، أو طلب الجــاه والرياسة والمال كما لا يخفى.

فصل

في عقيدة الامام أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى

وتغيير المنتسبين إليهم وافترائهم عليهم

المثال الأول: مسئلة استواء الله على العرش:

من أمثلة تلك المسائل، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في كتابه المشهور «الوصية» [نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش]، وفي «الفقه الأبسط» له، قال أبو حنيفة رحمه الله [من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى قال ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه/٥]فإن قال أنه تعالى على العرش استوى، ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أو الأرض فقد كفر، لأنه أنكر كون العرش في السماء، لأن العرش في أعلى عليين، وقد روى في الحديث أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ بأمة سوداء، فقال وجب عليّ عتق رقبة مؤمنة أفتجزىء هذه، فقال لها النبي ﷺ أمؤمنة أنت؟ قالت نعم، فقال أين الله، فأشارت إلى السماء، فقال اعتقها فإنها مؤمنة][٣٢].

---

(٣٢) الحديث رواه مسلم (٥٣٧) وأبو داود (٣٢٨٢) والنسائي (٣/ ١٤ ـ =

وقال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ في عقيدته «بيان السنة» [هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم، وما يعتقدون من أصول الدين، ويدينون به لرب العالمين]. [والعرش والكرسي حق، كما بين الله تعالى في كتابه، وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقه](٣٣)، وكل ما جاء في ذلك من الآيات

= ١٨). وهو (مخرج في مختصر العلو) (ص ٨١) وفي (ظلال الجنة) (٤٨٩) وكلاهما للألباني. وانظر دراسة وافية عن الحديث وافية رواية ودراية لسليم الهلالي بعنوان «أين الله» طبع الدار السلفية.

ومع أن أبا حنيفة استشهد صراحة بالحديث على علو الله سبحانه وأنه على العرش إستوى إلا أن العجب العجاب يأخذك لأن كبيرهم في التقليد والمجنون بأبي حنيفة أساء التعليق على كتاب «الفقه الأبسط» وعمد على تحريف قول الرسول ﷺ وغض الطرف عن قول أبي حنيفة لأنه لم يوافق هواه ومعتقده الفاسد. ثم يتولى زعامة رفع راية التعصب والتقليد بدعوى أنه محب للإمام!!

إخوة الدين.

(٣٣) «بيان السنة» أو عقيدة أهل السنة والجماعة للإمام أبي جعفر =

والأحـاديث الصحيحة عن رسـول الله ﷺ فهـو كمـا قـال، ومعناه على ما أراد، ولا نـدخل في ذلـك متأولين بـآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل، ولرسوله ﷺ إلخ . . .

قال المعصومي فهذا قول أبي حنيفة وأكابر أصحابـه رضي الله عنهم، وهذا هو الموافق لظاهر القرآن والحديث النبـوي الصحيح، ومـا ثبت عن الصحـابـة والتـابعين لهم بـإحسان رضي الله عنهم، فمنهم الإمـام مالـك رحمـه الله تعالى فإنه لما سئل عن قوله تعالى ﴿الـرحمن على العرش استـوى﴾ كيف استـوى، فقـال الاستـواء معلوم، والكيف مجهـول، والسؤال عنه بـدعـة، والمحققـون من الحنفيين يقـولون بهـذا كصـاحب بـدء الأمـالي سـراج الـدين عمـر الأوشي الفرغاني، بقول في قصيدته المشهورة:

= أحمـد بن محمد بن سـلامة الأزدي الـطحاوي الحنفي رحمـه الله (٢٩٠ هـ - ٢٣٠ هـ). وقـد شـرحهـا أكثـر من عـالم حنفي وعلى رأسهم العـلامـة صـدر الـدين محمـد بن محمـد بن عـلاء الـدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي.
فعلى من أراد التمـذهب بمـذهب أبي حنيفـة اتبـاع عقيـدتـه هــو وأصحابه لا المتأخرين من متعصبي المذهب وأدعياءه. خاصة من أصابتهم لوثه إعتزالية.

وربُّ العرش فوق العرش لكن
بلا وصف التمكن واتصال

فاعلم أنه لما ثبت أن عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وقوله موافق لقول السلف الصالحين فما يقوله الكثيرون من غوغاء الحنفيين وغيرهم بأن المراد من الاستواء الاستيلاء والقهر والغلبة، وأن الله تعالى في كل مكان بذاته، وأنه الموجود في كل وجود، وما أشبه ذلك، افتراء على أبي حنيفة وأصحابه كما علمت، بل هذا قول جهم بن صفوان الملحد الزنديق وقول الباطنية الاتحادية الحلولية، فهو إلحاد باطل كما لا يخفى. فتبين أن غالب المقلدين اليوم وقبل اليوم بزمان يفترون على الأئمة، وهم كذابون في انتسابهم إلى الأئمة، والأئمة بريئون من هؤلاء المفترين، كما تبين لك من هذه المسألة.

المثال الثاني: مسئلة كلام الله ويد الله ووجه الله ونفس الله وغيرها من الصفات، من قال اليد النعمة فقد عطل:

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في كتابه «الفقه الأكبر» أن الكلام صفة لله تعالى وصفاته كلها خلاف

صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلم لا ككلامنا، وهو شيء لا كالأشياء، لا مثل له ولا ضد له ولا ند له، له يد ووجه ونفس كما ذكر الله تعالى في القرآن بلا كيف. ولا يقال أن يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه من صفاته تعالى بلا كيف، والله تعالى يرى في الآخرة يراه المؤمنون في الجنة بلا شبيه ولا كيفية وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الباري تعالى فجائز القول به، وذكر اليد يجوز بالفارسية، ويجوز أن يقول بروي خداي، بلا تشبيه، وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها والمطيع قريب منه تعالى في الجنة، والوقوف بين يديه بلا كيف إلخ..

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في كتابه «الفقه الأبسط» نصف الله تعالى كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم يد الله فوق أيديهم ليست يده كأيدي خلقه وليست بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه، وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليست كنفس

خلقه، وهو خالق النفوس، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

حكم من أول الصفات، وحال متأخري الأحناف، وأنهم ليسوا على مذهب أبي حنيفة:

قال المعصومي حفظه الله تعالى هذا هو عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى يؤمن بما ورد في النص كما ورد، ولا يؤول ولا يغير ولا يبدل، فعقيدته كعقيدة عامة السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم، ثم جاء بعد مئات السنين كثير من الذين يدعون أنهم حنفيون أو سنيون ويؤولون هذه النصوص، ويغيرون هذه الصفات، فيعتقدون ويقولون بأن المراد من اليد القدرة والنعمة ومن السمع والبصر العلم، إلى غير ذلك ما هو شائع وذائع بينهم ومذكور في كتبهم، ويدعون أنهم حنفيون، وأن هذا هو مذهب الإمام أبي حنيفة وأنت قد رأيت وعلمت أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى إنما هو من السلف، وقائل بما قاله السلف، وأنه بريء من قول هؤلاء الأحناف، فهؤلاء ليسوا على مذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه، بل على مذهب جهم والمعتزلة والملاحدة

والباطنية وهم لا يشعرون وإنما منشأ جهلهم قياسهم الفاسد، قياس الخالق الذي ليس كمثله شيء بالمخلوقين، ولو أنهم هداهم الله تعالى فاستعملوا عقولهم لعلموا أن صفات الله سبحانه كما يليق بجلاله كما صرح به الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى كما نقلناه لك.

ولكن قد عماهم الجهل المركب، والتقليد الجامد، والتعصب الفاسد، فلهذا تراهم يعادون السلفيين(...) ويبغضونهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء/٢٢٧] وكذا كثير من متأخري المالكية والشافعية والحنابلة وأهل الحديث ومدعي السلفية ليسوا على عقيدة الإمام مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأئمة الحديث والسلف الصالحين ومذهبهم رحمهم الله تعالى، بل إنما يعتقدون ما أوحاه إليهم رؤساؤهم، ويتمذهبون بما يهواه هواهم، كما سأبين بعض ذلك ليتضح الأمر، ويتبين الغش ويظهر الجهل المركب، فيا أيها المؤمنون انتبهوا وتدبروا وراجعوا كتب السلف الصالحين والعلماء المحققين عسى

(...) وكل المسلمين يلزمهم أن يكونوا سلفّي العقيدة والمنهج والشريعة والحياة بدون تعصب أو تحزب لفئة أو إمام دون الآخر ولا يكون التعصب والتحزب إلا من على ما بلغنا عن الله سبحانه وتعالى.

الله تعـالى أن يهـديكم إلى الحق وإلى صـراط مستقيم، وينور بصركم وبصيرتكم، ولا تكتفوا كما أنتم عليه بالكتب التي ألفهـا أهـل المـذاهب والأغـراض من المتـأخـرين، فخـرّبـوا بنيـان المسلمين، وشتتـوا عقيـدتهم ومـذهبهم وشملهم، كما لا يخفى على أهل البصـائر والعقـل والفهم السليم.

المثال الثالث: خطأ الذين يقولون أنهم لا يعـرفون الله حق المعرفة:

قال الإمام أبو حنفية رحمه الله تعالى في كتابه «الفقه الأكبـر» إنا نعـرف الله تعالى على مـا عرّف حق معـرفتـه، وكمـا وصف الله تعالى سبحـانـه نفسـه في كتـابـه بجميـع صفاته، وليس يقدر أحد أن يعبـد الله حق عبادتـه كما هـو أهـل له، أو يعبـده كما أمـر إلـخ . . ، وقـال عـلاء الـدين الحصكفي في أوائل كتابه «الدر المختار» في مناقب الإمام أبي حنيفـة رحمه الله تعـالى، أنه رحمـه الله تعـالى دخـل الكعبـة ونـاجى ربـه وقـال: إلهي مـا عبـدك هـذا العبـد الضعيف حق عبادتك، ولكن عـرفك حق معـرفتك، فهب نقصان خدمته لكمال معرفته إلخ . . .

قال المعصومي حفظه الله تعالى، فكمال المعرفة إنما هو ما في سورة الإخلاص فمن عرف الله كما وصف الله تعالى نفسه في القرآن، ورسوله ﷺ في الأخبار الصحيحة الثابتة، فقد عرف الله تعالى حق المعرفة، وهذا هو الحق الذي ليس وراءه إلا الضلال عصمنا الله تعالى منه.

ضلال ما في أوراد الفتحية:

ولكن العجب كل العجب أن المتأخرين من الأحناف عموماً، وأهل بخارى وما وراء النهر والفرغانة خصوصاً، أنهم في صبيحة كل يوم يقرءون دائماً الأوراد التي يسمونها «الأوراد الفتحية» المنسوبة إلى السيد على الهمداني، ومن جملة ما فيها «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك» ولا شك أن هذا مخالف لما ثبت عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى كما علمته، وجعلوها ورداً لازماً على أنفسهم، فهم في انتسابهم في هذا إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى كاذبون وأبو جنيفة بريء مما يفعلون.

نعم إنهم لا يعرفون الله ربهم بصفاته كما ورد في

الكتاب والسنة، بل يؤولون الصفات بتأويلات فلسفية، فيحرفون ويغيرون ويبدلون، ويقيسون رب العالمين الذي لا مثل له ولا شبه له بالملوك والجبابرة من البشر، فيا خسارة قوم لا يعرفون ربهم حق المعرفة، وما قدروا الله حق قدره، فيشبهونه بالمخلوق فهذا ينذرون للمخلوق، ويطلبون قضاء حوائجهم من المخلوق الميت والأرواح فيشركون بالله في الدعاء والتوسل والنذر والعبادة، كما هو غير خفي على العالم البصير، فهؤلاء في الحقيقة جهلاء، ولكن يدعون أنهم علماء وعرفاء، اللهم أركبهم على حمار أنفسهم، فأنا بريء منهم ومن أعمالهم وأقوالهم المخالفة لدينك وشرعك.

المثال الرابع: لا يكفر أحد من أهل القبلة:

اعلم أن عقيدة الإمام أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى كعقيدة سائر أئمة أهل السنة أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، كما نص هو رحمه الله تعالى في كتابه «الفقه الأكبر» ولا نكفر مسلماً بذنب من الذنوب، وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها إلخ... وفي بيان السنة للإمام الطحاوي «ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم

يستحله» وكذا في العقيدة النسفية وغيرها من كتب العقيدة المعتبرة.

ولكن إلى الله المشتكى من متأخري الأحناف مثل العلامة المشهور ورئيس العلماء في عهد تيمور لنك سعد الدين التفتازاني صرح في شرحه على النفسية بكفر يزيد بن معاوية رضي الله عنه حيث قال: إن الناس اختلفوا في لعن يزيد ونحن لا نشك في كفره فعليه لعنة الله إلخ...

حكم القهستاني بكفر الشافعية:

ومثل شمس الدين محمد القهستاني مفتي بخارى في عصره فإنه ذكر في كتاب النكاح من كتابه جامع الرموز شرح مختصر الوقاية، إن المعتزلة كفار عندنا فلا يجوز نكاح بناتهم، وكذا لا يجوز نكاح الشافعية لأنها كافرة بالإستثناء، كما أفتى به الإمام الفضلى إلخ.. وكذا قال ابن عابدين الشامي في كتاب النكاح من «رد المحتار» حيث قال «تنبيه قيل لا تجوز مناكحة من يقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى لأنه كافر» كذا في البحر إلخ..، وفي البحر الرائق «وقال الرستغفني لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال وقال الفضل لا يجوز بين من قال أنا مؤمن

إن شاء الله تعالى لأنه كافر، ومقتضاه منع مناكحة الشافعية، واختلف فيها هكذا قيل يجوز، وقيل يتزوج بنتهم ولا يزوّجهم بنته، وعلله في البزازية بقوله تنزيلاً لهم منزلة أهل الكتاب، ثم قال ابن نجيم أن القول بتكفير من قال أنا مؤمن إن شاء الله تعالى غلط، يجوز المناكحة بين الحنفية والشافعية بلا شبهة، وكذا المعتزلة، لأن الحق عدم تكفير أهل القبلة كما ثبت عن الأئمة إلخ . . .

فانظر يا أخي إلى جراءة هؤلاء كيف لا يستحيون من الله، ولا يخافون المسئولية بين يدي الله تعالى، والعوام منهم يعتقدون أن هذا مذهب الإمام أبي حنفية رحمه الله تعالى فيكذبون ويفترون عليه، فهو رحمه الله تعالى بريء من قول هؤلاء بلا شك ولا ريب، فانظر كيف خالف متأخرو الحنفية أئمتهم المتقدمين، وينسبون إليهم ما هم منه بريئون، ومع ذلك يزعمون أنهم على الحق والمسئولية في هذه المسائل على هؤلاء المدعين المتصفين بالجهل المركب، فهم صاروا من الأئمة المضلين، وقد فرقوا المسلمين، وشتتوا شملهم، فخدموا بذلك إبليس اللعين، فصاروا خاسرين في الدنيا والدين، حتى استولى الكفار

على كـافة ممـالـك المسلمين، كمـا استـولى إبليس على قلوبهم، فـأية مصيبـة تزيـد على هذا، فـإنـا لله وإنـا إليـه راجعون، فالحذر الحذر.

المثال الخامس: لا ينبغي لأحد أن يدعوا الله إلا به وبأسمائه الحسنى:

إن عقيـدة الإمام أبي حنيفـة وأصحـابـه رحمهم الله تعالى إنه إنمـا يسأل الله تعـالى بأسمـائه الحسنى، وكلمـة التقـوى لا إله إلا الله والأعمـال الصالحـة، ولا يسأل بحق فـلان أو بحق أنبيائـك ورسلك، كما صـرح بذلـك الإمام برهان الدين علي المرغيناتي في كتاب الكـراهية من كتـابه «الهداية» وهـذا نصه: «ويكـره أن يقول الـرجل في دعـائه بحق فـلان أو بحق أنبيائـك ورسلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق إلخ . .»، وفي بدائع الصنـائع «ويكـره للرجل أن يقـول في دعائـه أسألـك بحق أنبيائـك ورسك، وبحق فلان لأنه لا حق لأحد على الله سبحانه» وفي الدر المختار «وكره قوله بحق رسلك وأنبيائك وأوليائـك، أو بحق البيت لأنـه لا حق للمخلوق على الخالق تعـالى»قال ابن عابدين في حاشيته «رد المحتار» هذا قول أبي حنيفة وأبي يـوسف

ومحمد رحمهم الله تعالى، وفيه إيهام الأقسام بغير الله تعالى والقسم بغير الله تعالى شرك فتأمل.

قال المعصومي حفظه الله تعالى واستعمله في طاعته، هذه الكتب إنما هي من أمهات الكتب المبينة لمذهب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى، وهذا هو الموافق لما ثبت عن السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم... ولكن إلى الله المشتكى من صنيع الحنفيين المتأخرين، إنهم ملأوا كتبهم وتصانيفهم وأورادهم وأحزابهم، بالسؤال بحق فلان وفلان، ويزعمون أن دعاءهم هذا أو توسلهم هذا مشروع ومقبول، والحال كما ترى مكروه ومردود وممنوع، والعجب أنهم يتعبدون بالأمر المكروه، ويرجون بذلك القبول والثواب، فنسبتهم في هذه المسألة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى كنسبة السراب بالماء فهو افتراء عليه، وهو بريء من أعمالهم هذه فتنبه.

ما في دلائل الخيرات من ضلال:

فعلى هذا فما في دلائل الخيرات «اللهم إني أسألك بحق عرشك العظيم، وأسألك بحرمة الشهر

الحرام، والبلد الحرام، والمشعر الحرام، وقبر نبيك عليه السلام، وأسألك بحق ما أقسمت به عليك» إلخ . . وكذا ما في بعض كتب أدعية المتأخرين من السؤال بحق المخلوق على الخالق فكلها مما يكرهه الشرع المحمدي والمذهب الحنفي الحنيفي، فينبغي الاحتراز عن استعمال تلك الكلمات المبتدعة، وعليك يا أخي بالإتيان بالأدعية المأثورة الثابتة عن سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ﷺ ليكون سعيك مشكوراً، وعملك مبروراً، ودعاؤك مقبولاً، بفضل الله تعالى وكرمه، واحترز عن البدع الدينية كلها عموماً والأدعية المخترعة والصيغ المصطنعة خصوصاً لئلا يكون دعاؤك مردوداً، وعملك مطروداً، لأن مبنى العبادات على الاتباع، لا على الابتداع، فتنبه وكن من المتبعين لا من المبتدعين، يا أخي إنك تدعي أنك على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى، ولكن تعمل أشياء، وتنسب إليه أشياء والإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما يعرف ذلك، بل بريء من ذلك، فتكون من المفترين الكذابين.

ما في كتاب الكراهية من الدر المختار نقلاً عن

فتاوى التاتارخانية والمنتقى عن أبي يوسف عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ الآية، قال ابن عابدين في الحاشية قوله إلا به أي بذاته وصفاته وأسمائه تعالى إلخ . . .

لا يجوز سؤال الله بحق فلان وفلان، وبيان ما في الدلائل من الخطأ:

قال المعصومي هذا هو الحق الصريح، وليس وراء الحق إلا الضلال، فما في دلائل الخيرات، أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها، وبطاعة الأجساد الملتئمة بعروقها، وأسألك بحرمة الشهر الحرام إلخ . . ، وقوله في الحزب السادس اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى عندك، يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم، يا نعم الرسول الطاهر، اللهم شفعه فينا بجاهه عندك إلخ . . ، فهذا وأمثاله محظور ومنهي عنه، لأنه سؤال الله تعالى بواسطة المخلوق والتوسل بالمخلوق، وفيه سؤال المخلوق، فكل

هـذه الدعـوات والأعمـال مخـالفـة لنص كتـاب الله وسنـة رسول الله ﷺ، ونصوص الأئمة جميعاً، ونص الإمـام أبي حنيفة رحمه الله تعالى خصوصاً، فالإمـام أبو حنيفـة رحمه الله تعـالى بريء من هؤلاء الـذين يعملون هـذه الأعمـال، ويدعون بهذه الدعوات، ثم ينسبونها إلى الإمام أبي حنيفة وينتسبون إليه.

وإني قد فصلت وأوضحت هذه المسائل في تأليفاتي عموماً، وفي أوضح البرهان في تفسير أم القرآن خصوصاً، فعليك بمطالعته تنتفع إن شاء الله تعالى، وينـور الله تعالى بصرك وبصيرتك، وتكون إن شاء الله تعالى حنيفـاً حنيفياً، وسنياً محمديـاً، وتحشر يـوم القيامـة بفضل الله تعـالى في زمرتهم، وتحت لواء سيـد المرسلين ﷺ، وإلا العيـاذ بالله تعالى تكون من المبتدعين المطرودين كما بيناه فتنبه.

المثال السابع: إن مذهب الإمـام أبي حنيفة العمـل بالكتاب والسنة:

إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعـالى يقول «إذا صـح الحديث فهو مذهبي» وهو القائل «إذا قلت قـولاً فاعـرضوه على كتـاب الله وسنة رسـولـه فـإن وافقهمـا فـاقبلوه، وإلا

فاضربوا بقولي عرض الحائط» كذا نقله المحقق الكمال ابن الهمام في فتح القدير وتحرير الأصول ونقله ابن الشحنة في شرح الهداية، وابن عابدين الشامي في رد المحتار، وغيرها من الكتب المعتبرة، وهذا هو الحق الثابت من قول الإمام أبي حنيفة ومذهبه رحمه الله تعالى.

إفتراء الكرخي إليه:

ولكن إلى الله المشتكى من صنع كثير من المتأخرين غيروا مذهبه، ونسبوا إليه أشياء على خلاف ما ثبت عنه، وهو بريء منه البتة. فمن جملة ذلك ما في أصول أبي الحسن الكرخي ص ٨٤ وعليه مدار كتب المتأخرين من الحنفية «الأصل أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق. الأصل أن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله إلخ . . ، الأصل أن الحديث إذا ورد عن الصحابي مخالفاً لقول أصحابنا، فالأحسن أن يحمل على التأويل أو المعارضة بينه وبين صحابي مثله إلخ . . .

ومن ذلك ما في جامع الرموز، قال أصحابنا لا يجوز لنا الأخذ والعمل بالقرآن والحديث لأن ذلك وظيفة

المجتهد، والاجتهاد قد انقرض منذ تاريخ أربعمائة سنة، فليس لنا إلا الأخذ بما في كتب علمائنا، واعلم أن المذهب أنه لا يقلد أحد من الصحابة والتابعين غير الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، حتى أن عيسى عليه السلام حينما ينزل من السماء يحكم بمذهبه، كما في الفصول الستة للخواجه محمد پارسا إلخ . . ، وكذا في أوائل «الدر المختار وحاشية رد المحتار».

فساد حال بعض المسلمين في شرق الأرض وغربها اعتقاداً وعملاً . . . :

قال المعصومي فبناءً على هذا الأصل الباطل والقول الفاسد ترى كثيراً من الأحناف فسدت عقيدتهم وأعمالهم، وخالفوا الأحاديث الصحيحة بل الآيات وأنكروها، وقد غلبت عليهم التقاليد الجامدة الباطلة، والأهواء الفاسدة الكاسدة، وراجت فيما بينهم الخرافات والدجل كجامع الرموز للقهستاني، وصلاة المسعودي لملا مسعود السمرقندي، وحيرة الفقهاء وغيرها ولا شك أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى بريء من هذا كله فتنبه وتدبر.

وانظر إلى حالات المسلمين في شرق الأرض

وغـربهـا تجـد أكثـرهـم في كثيـر من عقيـدتهم وعبـاداتهم مخـالفين لكتـاب الله وسنـة رسـول الله ﷺ ومـا ثبت عن الأئمـة الأربعـة، وإن ادعـوا أنهـم حنفيـون أو مـالكيـون أو شافعيون والأئمة برآء منهم ومن أعمالهم وهكذا كثيـر منهم أدخلوا في الإسـلام المـذهب، ثم أدخلوا في المـذهب الأباطيل، فبذلك أفسدوا العوام وعقائدهم، ثم جاء بعدهم أدعيـاء العلم والدين ووافقـوا العـوام فيمـا هم عيـه ففشت الجهالة، وعمت الضلالة، فصـاروا يراعـون أعمال العـوام وحالاتهم وأخذ خاطرهم ولا يبالون بـالنصوص، فـانعكس الأمـر. وغلبت البدعـة على السنة، فصـار دينهم مـا عليـه الناس من العوائد والخرافات. فإلى الله تعـالى المشتكى، وإليه المفزع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والعبد الفقير حينما كنت في بلاد الصين كنت ألفت رسالة في تحقيق هذا الكلام وكنت سميتهـا «فشوا الـظلام من موافقة العلماء للعوام».

المثال الثامن: لا يلزم التزام مذهب أحد بعينه:

إن الله تعالى ورسولـه ﷺ لم يأمـرا أحداً أن يلتـزم مذهب أحد من الأئمة، بـل نهى عن ذلك، وإنمـا اللازم المحتم

على كـل مسلم أن يلتزم اتبـاع كتاب الله وسنـة رسول الله ﷺ، فـالإمام الـذي يجب اتباعـه والتزام مـذهبه إنمـا هـو سيدنا رسول الله ﷺ لا غيره، وكذا الأئمة الأربعـة رحمهم الله تعالى لم يأمروا أحداً أن يلتزم ما قالوا أو ما ذهبوا إليه، كمـا صرح بـذلـك المحقق كمـال الـدين بن الهمـام عبـد الـواحد السيـواسي في كتابـه «تحريـر الأصـول» ونقله ابن عابدين الشـامي في أول كتابـه «رد المحتار» ولفـظه أنه لـو التزم مذهباً معيناً كأبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعـالى مثلاً، فقيل يلزمـه، وقيل لا وهـو الأصح، وهـذا هو الحق المـطابق للنصوص، فـلا يلزم أحداً أن يتمـذهب بمـذهب بعينـه، وإنما الـلازم العيني المحتم أم يتمـذهب بمـذهب رسـول الله ﷺ ثم خلفائـه الراشـدين بعده وهـذا هو الحق الصريح، وليس بعد الحق إلا الضلال، وهـذا هو مـذهب الإمـام أبي حنيفة ومـالك والشـافعي وأحمـد وكـافـة أئمـة الهدى من أهل السنة والجماعـة رحمهم الله تعالى ورضي الله تعالى عنهم.

تغيير المتأخرين:

ولكن العجب العجـاب أن كثيـراً من مـتـأخـري المنتسبين إلى المذاهب قد اخترعوا أشيـاء وابتدعـوا بدعـاً

وتفلسفوا سفاسف، فقالوا يلزم تقليد مذهب بعينه، ومن لا يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة المشهورة فهو خارجي لا دين له وأفضل هذه المذاهب الأربعة مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فيجوز لأهل المذاهب الثلاثة: المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم أن يخرجوا عن مذهبهم ويدخلوا في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأما الحنفي فلا يجوز له أن يخرج من مذهب الإمام أبي حنيفة ويتركه ويدخل في مذهب غيره من الشافعي أو المالكي أو الحنبلي.

ثم فرّعوا على هذا القول الباطل والتعصب الفاسد، أن الشافعي المذهب إذا صار حنفياً يخلع «أي تعطى له الخلعة ويكرم» وأما إذا صار الحنفي شافعياً فإنه يعزر «أي يهان ويؤدب» فانظر إلى هذا الغلو والتعصب الباطل، وقد خرجوا عن حد الإنصاف حتى حكموا بكفر الشافعية وكفر كل من ليس حنفياً كما تفوّه بهذا القهستاني في كتاب النكاح من كتابه «جامع الرموز» ونقله عن الفضلي بل الفضولي البخاري، كما أشرنا إليه في المثال الرابع فرجعه.

فانظر إلى هؤلاء الذين يدعون أنهم حنفيون، هل

قلدوا الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى، أو قلدوا هواهم وأحبارهم، ولا يشك عاقل بصير، ولا يرتاب مؤمن عالم بمذهب الإمام أبي حنيفة أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى بريء مما قال هؤلاء، وهم يفترون على الإمام كما لا يخفى على كل من له علم بما قاله الإمام، وما قاله أصحابه العظام كأبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، فالحذر الحذر من العمى والجهالة والتعصب والتعسف.

فيا غربة الإسلام من علمائه
ويا غربة الأحناف من زعمائه

لقد أفسد المتعصبون المذهب وصدوا عنه، كما أفسدوا السنة وغيروها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

المثال التاسع: سنية الإشارة بالسبابة في تشهد الصلاة ومتأخروا الحنفية:

إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قائل بسنية إشارة السبابة في تشهد الصلاة وعامل بها، كما صرح به تلميذه الإمام محمد بن الحسن الشيباني في موطئه حيث قال: «عن علي بن عبد الرحمن المعاوي أنه قال رآني عبد الله

ابن عمـــر رضي الله عنهمـــا، وأنـــا أعبث بـــالحصـى في الصلاة، فلما انصرفت نهاني وقال اصنع كما كان رسـول الله ﷺ يصنع، فقلت كيف كان رسول الله ﷺ يصنع، قال [كان رسول الله ﷺ إذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض أصابعه كلها وأشار باصبعه التي تلي الابهام ووضع كفه اليسرى على فخـذه اليسرى](٣٤).

---

(٣٤) رواه مسلم (٤٠٨/١) والتـرمـذي (٢٩٤) وقـال: حـديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث عبد الله بن عمر إلا من هـذا الوجـه. واللفظ له.

وسنية الإشارة بـالسبابـة يشهد لهـا حديث وائـل بن حجر رضي الله عنه وفيه «ثم قبض بين أصابعه فحلق حلقة ثم رفع اصبعه، فرأيتـه يحـركها يـدعو بهـا، ثم جئت بعد ذلـك في زمان فيـه برد فـرأيت الناس عليهم الثياب تحرك أيديهم من تحت الثياب من البرد»

والحـديث أخـرجـه أحمـد (١٣٨/٤) وأبـو داود (٧٢٧) والنسـائي (٢٣٦/٢) وابن خزيمة(٧١٤)وغيرهم، وفي ثبوت التحريك خلاف بني علماء المصطلح.

وآخر عن نافـع قال: كـان عبد الله بن عمـر إذا جلس في الصلاة، وضع يديه على ركبتيه، وأشـار بأصبعـه، وأتبعها بصـره، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «لهي أشد على الشيطان من الحـديد». يعني «السبابة» أخرجه أحمد (١١٩/٢)، والبزار (٢٧٢/١) ويلاحظ في هذا الحديث عدم ورود التحريك.. وإنما الإشارة فقط هي أشد على الشيطان من الحديد. وأعجب من أحد كبار أئمتنا وعلمائنا =

قـال محمد وبصنيـع رسول الله ﷺ نـأخـذ وهـو قـول أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

وكـذا ذكرهـا الإمام أبـو جعفر الـطحاوي في شـرح معاني الآثار، والمحقق الكمال ابن الهمام في فتح القدير، ثم قال فمن قال بعدم الإشارة فهو خلاف الرواية والدراية،

= جزاه الله خير الجزاء من قوله: نص عزيز عن الإمام أحمد في تحريكها شـديداً ولست أدري من أين أتى نفعنـا الله بعلمه. بالتحريك الشديد؟ واقرأ معي النص ليتبين لك ذلك. كما نقله بارك الله في عمله ومتعنا الله بطول عمره.

سئل الإمام أحمد: هل يشير الرجل بأصبعه في الصلاة؟ قال: نعم، شديداً. ذكره ابن هانيء في «سائله عن الإمام أحمد»] (١/ ٨٠ طبع المكتب الإسلامي).

فهل في هذا النص أي تصريح أو دلالة على التحريك؟! وعليه فإن ما يقوم به بعض المصلين بالتحريك الشديد كالمطر الهاطل يحتاج إلى دليل.

ومن أشار بشدة دون تحريك فقد أصاب سنة خاصته وأن الروايات التي تثبت الإشارة دون التحريك ثابتة كثيرة أما التحريك وثبوتها ثم الجمع بينها وبين روايات. الإشارة بشدة دون التحريك تحتاج إلى تحرير في موضع آخـر للبت فيها لعـدم الإطالـة. والله أعلم بالصواب.

هذا مع العلم أنه لم يثبت رفع السبابة عند لفظ التشهد فقط فضلاً عن مخالفته لنص الأحاديث السابقة في سنية الإشارة بالسبابة طوال التشهدين.

وإن الإمـام أبا يـوسف رحمه الله تعـالى قد نص في كتـابه الأمالي بسنية الإشارة، فالأئمة الثلاثة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمـد رحمهم الله تعالى متفقـون على هـذا، كمـا اتفق على ذلك الإمام مالك والشـافعي وأحمد وجمهـور السلف والخلف رحمهم الله تعالى.

ولكن إلى الله المشتكى من صنيـع كثيـر من فقهـاء الحنفيين المتـأخـرين والمصنفين كصـاحب الخـلاصـة والفتـاوي والبزازيـة والعتابيـة والغياثيـة والـوالجيـة وعمـدة المفتي والظهيرية وجامـع الرمـوز وغيرهـا، حيث ذكروا أن المختار عدم الإشارة، بل أنهـا مكروهـة، وقال في كتـاب صلاة المسعودي أنها منسوخة فلا يجـوز العمل بهـا. وقال في كتـاب خلاصـة الكيداني أنهـا محرمـة، ونصه هكـذا: ومن محرمات الصلاة الإشارة بالسبابة كأهل الحديث فأخذ جمهـور الغوغـاء الذين يـدعون أنهم حنفيـون بهذا القـول البـاطل المخـالف للسنـة، وقـول أبي حنيفـة وأصحـابـه، فـاعتقدوا أن الإشـارة محرمـة، والآتي بها مـرتكب للكبيرة فيذمونه ويشتمونه ويبغضونـه، كما هـو حال عـامة أهـل ما وراء النهـر والتركستـان والأفغان والهنـد والتـرك وغيـرهم، وينسبـون هـذا التحـريم إلى الإمـام أبي حنيفـة رحمـه الله تعالى وهو بريء منه جزماً وقطعاً، فانظروا يا إخواني بنـظر

الحق والإنصاف أليس الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بريئاً من هؤلاء الذين ينتسبون إليه ويفترون عليه، فإذا قامت القيامة واجتمع الأولون والآخرون، وسئل الإمام أبو حنيفة فقيل له أأنت قلت لهؤلاء الذين ينتسبون إليك لا تشيروا في التشهد فإنها حرام، فهؤلاء أخذوا بقولك واتبعوك، فلا شك أن الإمام أبا حنيفة يقول إنهم افتروا عليّ، فإني ما قلت لهم إلا سنة رسول الله ﷺ ورغبتهم في العمل بالسنة المحمدية، وحذرتهم عن البدع ومخالفة السنة، فجازاهم اللهم جزاء المفترين فإني بريء مما عملوا ونسبوا إليّ، وأنت علام الغيوب.

المثال العاشر: لا يجوز رمي الجمار في الأيام الثلاثة إلا بعد الزوال:

إن الإمام محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قد ذكر في موطئه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول «لا ترمي الجمار حتى تزول الشمس في الأيام الثلاثة التي بعد يوم الفجر»[٣٥] قال محمد وبهذا نأخذ، وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى، وكذا في لهداية، وهذا هو الموافق لفعل رسول الله ﷺ، فإنه ﷺ إنما رمى كل

(٣٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/٤٠٨) والبخاري (٣/٤٦٢)، وأبو داود (١٩٧٢).

الجمرات التي ترمي بعد يوم النحر بعد زوال الشمس، وقد قال ﷺ (خذوا عني مناسككم)[36] فهذا هو ا لحق الصحيح الصريح من مذهب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد وسائر أهل الحق رحمهم الله تعالى.

إفتراء المتأخرين على أبي حنيفة

ولكن إلى الله المشتكى من هؤلاء المتحنفين الذين يدعون أن مذهبهم تجويز الرمى قبل الزوال، فيرمون قبل الزوال، فكما أنهم قد خالفوا سنة رسول الله ﷺ كذلك قد خالفوا مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، الذي هو من السلف الصالحين المتبعين لسنة رسول الله ﷺ، وهو الذي قال ما ثبت عن رسول الله فعلى الرأس والعين، ولكن هؤلاء المنتسبين إلى مذهبه يفترون ويكذبون عليه، وينسبون إليه ما هو بريء منه، فأبو حنيفة رحمه الله تعالى بريء مما يعمل هؤلاء مما يخالف سنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين، فيا أيها الحنفيون خصوصاً ويا جمهور المسلمين عموماً أفيقوا من سكرتكم وافتحوا بصركم وبصيرتكم واتركوا التعصب والتقليد الجامد، واجعلوا

---

(٣٦) أخرجه مسلم دون البخاري (٤/ ٧٩) وأبو داود (١٩٧٠) والنسائي (٢/ ٥٠) والترمذي (١/ ١٦٨) وابن ماجه (٣٠٢٣).

العمل بكتاب الله والسنة والصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ شعاركم ودثاركم، لتنالوا رضى الله تعالى ورضوانه وتفوزوا بشفاعة صاحب المقام المحمود سيدنا محمد ﷺ، وإلا فإن اتبعتم هواكم أو كل ناعق وناهق ممن تزيى بزي العلماء، أو اشتهر بين الجهلاء، أو ألف كتاباً وملأه بالأهواء، فيستبرأ الله تعالى وكذا الرسول ﷺ وكذا أئمة الهدى منكم، فتحجبون عن حوض رسول الله ﷺ «الكوثر» اللهم إنا نسألك هداك وتوفيقك.

المثال الحادي عشر: لا يجوز أخذ الأجرة لمحض تلاوة القرآن وهبة الثواب إلى من يريد المستأجر:

أنه لا يجوز أخذ الأجرة على التلاوة وسائر العبادات البدنية. ففي الهداية ولا يجوز الاستئجار على الأذان والحج وكذا الإمامة وتعليم القرآن والفقه، والأصل أن كل طاعة يختص بها المسلم لا يجوز الاستئجار عليها عندنا لقوله ﷺ «اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به»(٣٧) وفي آخر ما عهد رسول الله ﷺ إلى عثمان بن أبي العاص رضي عنه «وإن

(٣٧) الحديث عن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري أن معاوية قال له: إذا أتيت فسطاطي فقم فاخبر ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلو فيه» رواه أحمد، (٤٢٨/٣ =

اتخـذت مؤذناً فـلا تأخـذ على الأذان أجراً»[٣٨] ولا تكـون القربة قربة إلى الله إلا إذا كانت لله خالصـة، فلا يجـوز له أخـذ الأجر من غيـره، وبعض مشايخنـا جـوّزه على تعليم القـرآن، لأنـه قـد ظهـر التـواني في الأمـور الـدينيـة ففي الامتناع تضييع حفظ القرآن وعليه الفتوى إلخ.

وفي جميـع كتب الحنفيـة متـونـاً وشـروحـاً وفتـاوى هكـذا، وإنما جـوّز بعض المتأخـرين الإجـارة على تعليم القـرآن، وبعضهم ألحق به تعليم الفقـه والإمامـة والأذان، وهذا مجموع ما أفتى به المتأخرون من الحنفيين مخـالفين ما ذهب إليه الإمـام أبو حنيفـة وصاحبـاه رحمهم الله تعالى

= و ٤٤٤) ورواه الـطبراني كمـا في مجمع الـزوائـد (٤/٧٣) وقـال «رجاله ثقـات» وأخرجـه الطحـاوي في «معاني الآثـار» (٢/١٠). وانـظر سلسلة الأحـاديث الصحيحـة (٢٦٠) لـلألبـاني. وانـظر المحلى (٣/١٩٣ ـ ١٩٥)، المغني (١/٤١٥)، المجمـوع شرح المهذب (٣/١٢٦ ـ ١٢٨) ونيل الأوطار (٢/٦٥).

(٣٨) أخـرجه النسـائي (٢/٢٢٠) وأبو داود (٥٣١) والتـرمـذي (٢٠٩)، وابن ماجة، (صحيح ابن ماجـة (١/ ٥٨٥) للألبـاني. وانظر في هذه المسألـة فتح القـدير (٩/٩٧ ـ ٩٨) (واللبـاب في الجمع بين السنـة والكتاب) حـ ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٦ للعـلامـة أبي محمـد علي بن زكريا المنْبِجي. تحقيق د. محمد فضل عبد العزيز. طبع دار الشروق. وهو كتاب قصد فيه مؤلفه ذكر الأحاديث التي اعتمـد عليها وتمسك بها أئمة الحنفية في مسائل الخلاف. رحمه الله.

وعللوه بالضرورة، وأما الاستئجار على تلاوة القرآن فلا يجوز أصلاً، وباطل قطعاً، وقد قال تاج الشريعة في شرح الهداية: ويمنع القارىء للدنيا، والآخذ والمعطى آثمان.

فالحاصل أن ما شاع في زماننا من قراءة الأجزاء بالأجرة لا يجوز، لأن فيه الأمر بالقراءة وإعطاء الثواب للآمر، والقراءة لأجل المال، فإذا لم يكن للقارىء ثواب لعدم النية الصحيحة، فأنى يصل الثواب إلى المستأجر، ولولا الأجرة ما قرأ أحد لأحد في هذا الزما، بل جعلوا القرآن العظيم مكسباً ووسيلة إلى جمع الدنيا وما يسمونه صلة القارىء فهو بمنزلة الأجرة، لأن المعروف عرفا كالمشروط شرطاً، والقراءة بالأجرة باطلة، وهي بدعة ولم يفعلها أحد من الخلفاء كما في التاتارخانية والولوالجية والمحيط والبزازية والخيرية وحاشية المنتهى للخلوتي عن شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، والطريقة المحمدية، وكذا في تنقيح الفتاوى الحامدية ورد المحتار وشفاء العليل وغيرها من الكتب المعتبرة الحنفية وهذا هو الحق

قال المعصومي ولكن إلى الله المشتكى من صنيع بعض المتأخرين الذين أفتوا بجواز الاستئجار على التلاوة المجردة، وما يعمله الناس من قراءة الأجزاء بالأجرة إلى

أوقات معلومة وإهداء ثوابها إلى روح من يريده المستأجر، والعجب من الـذين يجـاورون في الحـرمين الشـريفين، وليس لهم مكسب ولا صنعـة إلا قـراءة الأجـزاء القـرآنيـة بـالأجرة المعلومـة، ومع ذلـك يـدعـون أنهم زهـاد وعبـاد ويتقربون إلى الله تعالى، ويدعـون أنهم حنفيون، وأن أبـا حنيفـة رحمه الله تعـالى أفتى لهم بذلـك، فهؤلاء كذابـون ومفترون على الله تعالى وعلى رسـول الله ﷺ وعلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، ولا شك أن الإمـام أبا حنيفـة رحمـه الله تعالى بـريء منهم ومن أعمـالهم هـذه، وهـذه مصيبـة عظيمـة ابتلى بهـا المسلمـون، فـإنـا لله وإنـا إليـه راجعون.

المثال الثاني عشر: النية محلهـا القلب لأنها عبـارة عن القصد والعزم، لا التلفظ باللسان:

إن النية فريضـة في الصلوات وفي سائـر العبادات، وهي الإرادة الجازمة والعزم والقصد ومحـل ذلك القلب لا غير، قال في الهداية: والنية هي الإرادة، والشرط أن يعلم بقلبه أي صلاة يصلي، وأما الذكـر باللسـان فلا يعتـد به، ويحسن ذلك لاجتماع عزيمته.

وفي الدر المختار، النية هي الإرادة المرجحـة لأحد

المتساويين، أي إرادة الصلاة لله تعالى على الخلوص لا مطلق العلم، والمعتبر فيها عمل القلب اللازم للإرادة، فلا عبرة للذكر باللسان إن خالف القلب، لأنه كلام لا نية، والتلفظ بها مستحب، وليس بسنة إذ لم ينقل عن المصطفى ﷺ، ولا الصحابة ولا التابعين رضي الله عنهم، بل قيل بدعة. قال ابن عابدين «النية العزم ومحله القلب» فالنية المعتبرة في الشرع هي القصد والعلم الجازم لا مجرد القول باللسان، فلو قصد الظهر وتلفظ بالعصر سهواً أجزاه.

وفي فتح القدير أن التلفظ بالنية بدعة، إذ لم يثبت عن النبي ﷺ من طريق صحيح ولا ضعيف أنه كان يقول عند الافتتاح أصلي كذا، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ولا عن أحد من الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى بل المنقول أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة كبر، انتهى. وهكذا حققه العيني في عمدة القارىء، وكذا كافة العلماء المحققين من الحنفيين والشافعيين والمالكيين والحنابلة وغيرهم.

وقد صرح الشيخ أحمد السرهندي، وهو المعتمد والمرجع إليه لدى الحنفيين وأهل الطرق النقشبندية حتى

يلقبونه بالإمام الرباني ومجدد الألف الثاني، وقد ذكر في غير موضع من مكتوباته أن التلفظ بالنية بدعة، وليس في البدعة حسن أصلاً، فمن استحسنه فقد أخطأ، لأن كل بدعة في الدين ضلالة إلخ.

قال المعصومي فما يفعله العامة من التلفظ والتكلف بالنية فهو مخالف للمذهب الحنفي، كما هو مخالف للسنة المحمدية، فحيث ثبت أن الأمر هكذا، فالإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بريء مما يفعله هؤلاء الغوغاء، وإن تزيوا بزي العلماء وتقنعوا بقناع الفقهاء، فالحذر الحذر من التقليد الجامد والجهل المركب، عصمنا الله تعالى وإياكم يا إخواني المؤمنين من البدع والضلالات والخرافات آمين.

المثال الثالث عشر: إن البناء على القبور ممنوع وحرام، وهو من شعائر الكفار من المجوس والنصارى:

إن الإمام أبا حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى صرحوا بأنه لا يجوز البناء على قبر. وقد ذكر محققوا علماء الحنفية أن البناء على القبر ممنوع ومحظور كما في

تنوير الأبصار وشرحه الدر المختار، ونصه: وتكره الزيادة عليه من تراب القبر، لأنه بمنزلة البناء، ولا يرفع القبر ولا يربع للنهي، ولا يجصص للنهي عنه، ولا يطين ولا يرفع عليه بناء إلخ.

قال ابن عابدين في حاشيته رد المحتار، لما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وزاد أبو داود «أو يزاد عليه»[٣٩]، وروي محمد بن الحسن في الآثار. قال أخبرنا أبو حنيفة رحمه الله تعالى قال حدثنا شيخ لنا يرفعه إلى النبي ﷺ أنه نهى عن تربيع القبور وتجصيصها، وأما البناء على القبر فلم أر من اختار جوازه، وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى يكره أن يبنى عليه بناء من بيت أو قبة أو نحو ذلك، لما روى جابر رضي الله عنه، نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها، رواه مسلم وغيره الخ وكذا ذكره في البدائع وفتح القدير[٤٠] وسائر الكتب الحنفية المعتبرة، وهو الحق

---

(٣٩) رواه مسلم (٩٧٠) وأبو داود (٣٢٢٥ و ٣٢٢٦) والنسائي ٤/٨٦ والترمذي (١٠٥٢).

(٤٠) انظر فتح القدير (٢/١٤٠).

المطابق للأحاديث الصحيحة، وقد روى مسلم بسنده عن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي رضي الله عنه (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته)[٤١].

قال المعصومي فالبناء على القبر أي قبر كان منهى عليه، وقد نهى النبي ﷺ عن البناء عليه والتجصص، فلا يجوز لمن يؤمن بالله وبرسول الله أن يفعل ذلك، ولكن إلى الله المشتكى، والأسف كل الأسف من صنيع كثير من متأخري الحنفية والشافعية وغيرهم، إنهم لم يستحيوا من الله تعالى السميع البصير، ولا من رسول الله ﷺ ولا من أئمة المسلمين، بل اجترأوا جرأة عظيمة وكبيرة جسيمة فجوزوا البناء على القبور، بل استحسنوه بعقولهم السخيفة وآرائهم الدنسة، أو قياساتهم الفاسدة، إما استحساناً لما فعله المجوس واليهود والنصارى، أو رغبة في جلب قلوب العوام لينالوا عندهم عزاً وكرامة أو ليتعيشوا بذلك، كما هو شأن كافة السدنة على القبور، كسدنة اللات والعزى، فيا غربة الإسلام من علمائه.

---

(٤١) رواه مسلم (٢/٦٦٦)، والنسائي (٤/٧٣) والترمذي (١٠٤٩).

حال غوغاء المسلمين:

فمن جملة من ارتكب هذه الشنيعة علاء الدين الحصكفي فإنه قد ذكر في «الدر المختار» ولا يرفع عليه، أي على القبر بناء، وقيل لا بأس به وهو المختار كما في كراهية السراجية، وفي الأحكام عن جامع الفتاوي، وقيل لا يكره البناء إذا كان الميت من المشايخ والعلماء والسادات، قال ابن عابدين، وقد رأى المسلمون ذلك حسناً، وقد قال ﷺ «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»(٤٢) وقد وقع الاجماع العملي بها، وليس العمل بالأحاديث، فإن أئمة المسلمين من المشرق إلى المغرب مبني على قبورهم ومكتوب عليها، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف لئلا يمتهن ولا يذهب الأثر الخ.

---

(٤٢) أخرجه: أحمد (١/٣٧٩)، والطيالسي في مسنده (ص ٢٣) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٦٦).
قال الحافظ بن عبد الهادي إسناده ساقط والأصح وقفه على ابن مسعود «كشف الخفاء» (٢/٢٦٣)، وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» هو «موقوف حسن» وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١٧/٢ لا أصل له مرفوعاً وإنما ورد موقوفاً على ابن مسعود).

وهكذا أفتى كثير من المتأخرين الذين ملأوا الدنيا بالتأليف، وهم نسوا المسؤولية بين يدي الله تعالى يوم القيامة، ولا يخفى أن استحسان ما منعه رسول الله ﷺ إلحاد بكفر، ومشاقة لله والرسول، والمراد من المسلمين الذين يكون ما رأوه حسناً حسناً عند الله تعالى، هم الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان رضي الله تعالى عنهم وهم الذين يكون إجماعهم إجماعاً شرعياً، وأما من بعدهم من غوغاء المسلمين وإن ادعوا أنهم علماء وعرفاء وفقهاء وصلحاء، فما فعلوه وقالوه موافقاً لما جاء به رسول الله ﷺ فهو الحسن المقبول، وأما ما قالوه أو فعلوه مخالفاً لما جاء به رسول الله ﷺ وسلم استحساناً بعقولهم فهو من أفسد الفاسد وأبطل الباطل، كهذه المسألة التي نحن في صددها.

دجل الأمير تيمور الكوذكان وبناؤه قباب للأولياء:

ولما غلب الجهل وعم، وتصدى الجهال للفتوى والإمارة والسلطنة شاعت الخرافات وذاعت الضلالات، مثل الأمير تيمور السكوزكان الأعرج، فإنه كان من أجهل خلق الله بما جاء به رسول الله ﷺ، وكان رافضياً متعصباً،

فـإنـه رأى من مقتضى سيـاستـه أن يبني على قبـور من يزعمونه ولياً قبـة عاليـة، وعمارات شـامخات ليشهـر نفسه بـذلك أنـه محب الأولياء، ونـاصـر دين الله فيحبـه النـاس ويخـدمونـه وينصرونـه، ويفـدونـه بنفسهم ونفيسهم، فبنى بهذا الغرض البنايات العاليات والقبب الشامخات على قبر قثم بن عبـاس رضي الله تعالى عنهمـا الذي في سمـرقنـد «ويسمـونـه شـاه زنـده» أي «الملك الحي» وقـد صـرف وأسرف فيها ملايين الدنانير، وكذا أمر ببناء قبة عـالية على قبر نفسه إذا مات، فبنوا ما هو المعـروف من القبة الكبيـرة الشامخة المشهورة «بكورمير» أي قبر الأمير، وكذا أمر ببناء قبـة عـظيمـة وعمـارات كبيـرة في بلدة «يسى» المشهـورة بتـرسكتـان و «حضـرة سلطان» على قبـر الخـواجـه أحمـد اليسـوي المعروف عنـدهم حضـرة سلطان العـارفين وغيـر ذلـك، وبذلـك اكتسب لنفسه محبـة الناس الغـوغـاء حتى اعتقدوا فيه أنـه ولي الله، وهكذا بنيت العمـارات والقباب في كل بلد، وكل قربة على كل قبر يـزعمون أن المـدفون فيه رجل صالح، أو ولي عـارف، أو سيد جليـل، أو عالم كبير، أو أمير عظيم، كما بنـوا في بلدة طوس مشهـداً وقبة خضـراء على قبر مـوسى الرضـا رضي الله عنـه، وفي بلخ

على قبــر علي بن أبي طــالب رضي الله عنــه، على مــا يـزعمـونـه أنـه هنـاك مـدفـون، وفي كـربـلاء على مشهـد الحسين بن علي رضي الله عنهمـا، وفي بغـداد على قبــر عبد القادر الجيلاني، والإمام أبي حنيفة، وفي دمشق على قبـر محي الدين ابن عـربي، وفي قـونيـة على قبـر جـلال الـدين الرومي وفي طنـطا على قبـر أحمـد البـدوي، وفي القاهرة على قبر ست زينب ومشهد رأس الحسين على مـا يـزعمون أنـه هناك، وهكـذا في جميـع بلدان المسلمين، فصار الناس الغوغاء يزورونه وينذرون إليه ويستمدون منه، ويطلبون قضاء الحوائج منه فتشاهد الناس مثلاً في بخـارى عنـد قبر بهـاء الدين النقشبنـدي يزورونـه ويطوفـون بـه ثم يجلســون متوجهين إليـه ويراقبـونـه، ويسهـرون الليـل كله هكـذا، وهـذا ليس مخصــوصـاً بــالعـوام، بــل العلمـاء المدرسون الكرام يفعلون ذلك، كأنهم يستأذنون في ابتداء التدريس منه ثم يدعون ويعتقدون أنهم حنفيون، وينسبـون أن هذا مذهب الإمـام أبي حنيفة رحمـه الله تعالى والحـال أنه بريء منـه جزامـاً، ولا يرضى بـه قطعـاً، وهكذا ابتلي المسلمـون بمصائب عـظيمة في دينهم وهم لا يشعـرون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

المثال الرابع عشر: المجتهد قد يخطىء وقد يصيب:

إن من الأمر المقرر أن المجتهد قد يخطىء وقد يصيب فلا يظن ظان أن أبا حنيفة رحمه الله مصيب في كل أقواله وأعماله، ولا يصدر منه خطأ، بل قد يخطىء وقد يصيب، كما هو الحال والحكم الواقع في حق كافة الأئمة من مالك والشافعي وأحمد وغيرهم رحمهم الله تعالى فكل الناس يؤخذ منه ويؤخذ عليه، إلا رسول الله سيدنا محمد ﷺ فإنه المعصوم ﷺ، وهذا من خصوصياته ﷺ.

مسألة زيادة الإيمان ونقصانه:

فالإمام أبو حنيفة ومن وافقه من أصحابه رحمهم الله تعالى، قد خالفوا ظاهر الكتاب والسنة الصحيحة في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، فإن الحق الصواب المطابق للواقع أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو صريح الآيات والأحاديث والآثار[٤٣]، فقول أبي حنيفة رحمه الله تعالى

---

(٤٣) أفضل من جلّى هذه المسألة ابن تيمية في كتابيه (الإيمان) و (الإيمان الأوسط) ضمن مجموع فتاويه. وانظر شرح العقيدة =

في كتـابه «الـوصية» والإيمـان لا يزيـد ولا ينقص، لأنه لا يتصـور نقصانـه إلا بزيـادة الكفـر، ولا يتصـور زيـادتـه إلا بنقصان الكفر الخ، وقال في رسالته «أن الناس لا يختلفون في التصديق ولا يتفاضلون فيه، وقد يتفاضلون في العمل» إلخ، وفي الفقه الأكبر «وإمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص، والمؤمنـون مستـوون في الإيمـان والتـوحيـد، متفاضلون في الإعمال» إلخ، وفي الفقه الأبسط له قال أبو مطيع قلت لأبي حنيفة «أيكون إيمانه كإيمان الملائكة قـال نعم» وفي كتـابه «العـالم والمتعلم» ينبغي لنـا أن نقـول أن إيماننا كإيمان الملائكة والرسل، لأنـا أقررنـا بما أقـرت به الملائكة وصدقت به الأنبياء والرسل، فمن ههنا زعمنـا أن إيماننا مثل إيمان الملائكة والأنبياء، لأنا آمنا بكل ما آمنت به الملائكة إلخ.

= الـطحاويـة لابن أبي العز الحنفي فقـد ذكر طـائفـة طيبـة من أدلـة الكتـاب والسنـة التي تبين أن الإيمـان تصـديق بـالجنـان وأقــدار باللسان وعمل بالأركان وهو قول وعمل. وهـذا مذهب أهـل السنة والجماعة من صحابة وعترة وأصحاب القـرون الثلاثـةلا الفضلى. ومنهم مـالك والشـافعي وأحمد والأوزاعي وغيـرهم كثيـر كمـا في كتب الإيمان والسنة والتوحيد.

فبناء على هذا القول صرح عامة الحنفيون في كتب عقيدتهم كالنسفية والعضدية بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، واشتهر هذا القول حتى صار من شعار الحنفيين عامة، والحال أنه مخالف لصريح الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الثابتة النبوية، وعقيدة كافة الصحابة والتابعين لهم بإحسان رضي الله تعالى عنهم، كما هو المصرح به في صحيح البخاري ومسلم وكافة كتب السنن المعتبرة وعامة التفاسير المشهورة، فإن أردت تحقيق المسألة فعليك بمراجعة تلك الكتب وخصوصاً كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما من محققي العلماء.

والعبد الضعيف قد جرّبت وعانيت في نفسي أن إيماني زاد يوماً فيوماً، ويقيني تقوّى ساعة فساعة، كلما أتلوا كتاب الله القرآن، وأتفكر وأتأمل في آياته، ازداد إيماناً على إيمان، ويقيناً على يقين، وكذا كلما أطالع أحاديث رسول الله ﷺ، فتظهر لي حقائق الأمور حتى صرت في التوحيد، بأنواعه الثلاثة كالجبل الراسخ الذي لا يتزلزل ولا يتحرك، فإن جرّبت كتجربتي ظهرت لك

الحقيقة كما ظهرت لي، فإن أردت زيادة العلم والبصيرة فعليك بمطالعة كتبي المطبوعة المنشورة «كحكم الله الواحد الصمد، في الطالب من الميت المدد» و «أوضح البرهان في تفسير أم القرآن» و «تحفة السلطان في وتر رمضان» وغيرها، فإن فيها ما يشفى العليل، ويروى الغليل، وبالله التوفيق.

المثال الخامس عشر: ومذهب مالك وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، وخلاف متأخري المالكية:

إن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى قد ذكر في كتابه «الموطأ» باب وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة، عن عبد الكريم بن أبي المخارق أنه قال: من كلام النبوة «إذا لم تستح فافعل ما شئت» ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة، يضع اليمنى على اليسرى(٤٤) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال

---

(٤٤) وهذا لفظ صريح واستشهاد واضح ذكره الإمام مالك في الموطأ (١/١٥٨) وذكر سحنون التنوخي في (المدونة الكبرى) للإمام مالك بن أنس عن وهب عن سفيان الثوري عن غير واحد من =

«كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة»[(٤٥)] وفي المسوّى باب يسن أن يضع يمينه على شماله في القيام، ثم ذكر الأثرين المذكورين، وكذا في موطأ الإمام محمد بن الحسن، قال الزرقاني في شرحه، إو وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة أمر مجمع عليه في هيئة وضع اليدين إحداهما على الأخرى[(٤٦)]، قاله أبو عمر في التقصي، وقال عبد

= أصحاب رسول الله ﷺ أنهم رأوا رسول الله ﷺ واضعاً يده اليمنى على يده اليسرى في الصلاة. ومن المعلوم أن الإمام مالك أصيب في إحدى يديه بسبب المحنة التي ابتلي بها إذ جلد بالسياط (رحمه الله) في زمن جعفر بن سليمان والي المدينة سنة (١٤٦ هـ) فلم يستطع اتباع السنة التي ذكرها في الموطأ والمدونة. فقلده المتأخروه من المالكية. مع أن المقربين من تلاميذه لم يذكروا أنه أفتى بالإرسال فضلاً عن أن الموطأ، والمدونة الكبرى كانت بعد هذه الحادثة. وهذا مم يدلك على أن المقلدة يتبعون عمل الإمام دون معرفة دليله تحجيراً لعقولهم. وعلى كل من أصر أن يقلد الإمام مالك ـ بزعمه ـ فعليه أن يصاب بإحدى يديه وحينها يكون خير متبع لظاهر الإمام مالك. والله المستعان.

(٤٥) رواه البخاري (٢/ ١٨٦ و ١٨٧) والموطأ (١/ ١٥٩).

(٤٦) هذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نمسك بأيماننا على شمائلنا في الصلاة» رواه =

الـوهاب، المـذهب وضعهما تحت الصـدر وفوق السـرة، قال ابن عبد البـر لم يأت عن النبي ﷺ فيـه خلاف، وهـو قول جمهور الصحابة والتـابعين رضي الله عنهم وهو الـذي ذكـره مالـك رحمه الله في المـوطأ، ولم يحـك ابن المنذر وغيـره عن مـالـك غيـره، وروى ابن القـاسم عن مـالــك الإرسال وصار إليه أكثر أصحابه إلخ.

قـال عبد الحي الكهنـوي في التعليق الممجـد على موطأ الإمام محمد، لم يرو الإرسال عن رسـول الله ﷺ لا من طـريق صحيح، ولا من طـريق ضعيف، فـوضـع اليـد اليمنى على اليسرى سنة، وقد اتفق الأئمة الأربعـة عليها، وإن اختلفــوا في محله، ففي روايــة على الصـــدر، وفي أخـرى فوق السـرّة وفي أخرى تحت السـرة(٤٧)، كما هـو

= الـدارقطني ١/ ٢٨٤. وانـظر صحيح الجـامـع الصغيـر لـلألبـاني (٢٢٨٦) الطبعة الأخيرة.

وفي الحديث حجة على من يرسل يديه بعـد الركـوع لعموم اللفظ وعدم ورود ما يخصص إسبال اليدين بعد الركوع. والله أعلم.

(٤٧) وضع اليدين تحت السـرة لا يصح لأن الحـديث الذي يستنـد عليه واهٍ ضعيف في سنـده عبـد الـرحمن بن اسحـاق الـواسـطي وهــو ضعيف، وزياد بن زيد السـوائي وهو مجهـول والحديث كما روي عن علي. أنـه قال (إن من السنـة في الصـلاة وضـع الأكف على =

معلوم في الكتب عامة، وأما إرسال المنتسبين إلى مذهب مالك رحمه الله تعالى فلا أصل له بل مخالف للسنة، ومخالف لقول مالك نفسه كما لا يخفى، فالإمام مالك رحمه الله تعالى بريء من أعمال هؤلاء، كما أنه بريء من الذين لا يتممون الركوع والسجود والقومة والجلسة كما يشاهد من صنيع كثير منهم، أنهم ينقرون نقر الديك، وكما أنه بريء من الذين ينسبون إليه تجويز إتيان الرجل في دبر منكوحته(٤٨)، كما هو مذكور في مؤلفات كثير منهم، حتى أن منهم من أفرده بالتأليف فالحذر الحذر، فتنبه.

= الأكف تحت السرة). رواه عبد الله بن أحمد في المسند (٨٧٥) من زيادته. أبو داود (٧٥٦). والصحيح وضع اليدين على الصدر لما رواه أبو داود (٧٥٩) «كان رسول الله ﷺ يضع يده اليمنى على يده اليسرى، ثم يشد بينهما على صدره وهو في الصلاة» وهو صحيح مرسل.

(٤٨) انظر (أضواء البيان) لمحمد الأمين الشنقيطي حـ ١ ص ١٤٣ وما بعدها في الرد على من نسب إلى الإمام ذلك، ونقول أئمة المالكية في تحريمه. ومن قوله رحمه الله «وأنكر ذلك مالك واستعظمه، وكذب من نسب ذلك إليه» ص ١٤٥.

المثال السادس عشر: مذهب الشافعي مسح جميع الرأس. وعمل متأخري الشافعية على خلاف ذلك:

إن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قد روي في كتابه الأم والمسند حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه في صفة وضوء رسول الله ﷺ، ففيه (ثم مسح مقدم رأسه بيديه حتى ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ مه الخ)(٤٩)، وهذا الحديث مذكور في الصحيحين والسنن وموطأ مالك ومحمد وغيرهما، وهذا هو مختار الإمام الشافعي ومحققي أصحابه رحمهم الله تعالى(٥٠)، كما في عامة الكتب الشافعية، ولكن العجب العجاب من بعض بل أكثر من ينتسب إلى هذا الإمام الجليل المتمسك بالسنة أن ينسب إليه أنه

---

(٤٩) الموطأ (١/١٨) ورواه البخاري (١/٢٢٦) ومسلم (٢٣٥ و ٢٣٦)، وأبو داود (١١٨ - ١٢٠) والنسائي*(١/٧١ و ٧٢) والترمذي (٣٥ و ٤٧).

(٥٠) قال الشافعي في (الأم) ص ٢٢ «والاختيار له أن يأخذ الماء بيديه فيمسح بهما رأسه معاً يقبل ويدبر يبدأ بمقدم رأسه ثم يذهب بهما إلى قفاه ثم يردهما حتى يرجع إلى المكان الذي بدأ منه وهكذا روى أن النبي ﷺ مسح) ثم ذكر الحديث. =

يكفي أن يمسح قدر أنملة من الرأس، فترى الشافعي المذهب يتوضأ على البركة العظيمة، أو على النهر الجاري، فحينما يمسح على رأسه ببلل رأس إصبع من أصابع يده الواحدة، فيمسح بها على مقدم ناصيته.

فإذا قلت له يا أخي السنة الصحيحة الثابتة كذا، أي الاستيعاب، وبينت له الحديث أجابك بأنه شافعي المذهب، وأن مذهبه هكذا، فإذا قلت له لم تترك السنة الصحيحة الثابتة وتأخذ بالجائز أو المجوّز على خلاف مرضى الإمام الشافعي بل على خلاف مرضى رسول الله ﷺ، أجابك بأنه لا يعرف السنة وإنما يعرف ويعمل بما عمله شيخه وعلمه ويصر على العناد والاستكبار، أليس الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بريئاً من عمله وقوله وصنعه، نعم إنه رحمه الله تعالى بريء منه، ولا يشك في هذا عاقل.

= وقال رحمه الله (وأحب لو مسح رأسه ثلاثاً وواحدة تجزئة) ص ٢٣.

وقال: [لو] مسح من شعر الجمة ما سقط عن أصول منابت شعر الرأس لم يجزئه ولا يجزئه إلا أن يمسح على الرأس نفسه أو على الشعر الذي على نفس الرأس لا الساقط عن الرأس) ص ٥٠.

الخاتمة

قال المعصومي فهكذا غير المتمذهبون مذاهب أئمتهم، كما غيروا سنة نبيهم سيدنا محمد ﷺ، فالأئمة بريئون من أعمال هؤلاء المنتسبين إليهم حيث خالفوا وإنما نبهت على بعض ما خالف المقلدون لأئمتهم، ليتنبه من هداه الله تعالى ونوّر بصره وبصيرته، وإني أسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويوفقنا لاتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد كان الفراغ من التحرير والتبييض بيد المؤلف نفسه، في داره المملوكة له الكائنة في الزقاق البخارية من حارة المسفلة من بلد الله الأمين مكة المكرمة قريباً من المسجد الحرام في اليوم الثامن من شهر صفر عام ثلاث وستين وثلثمائة وألف.

وقام بإعداده وتنقيحه للنشر ثانية والتعليق عليه بوجه الإختصار.

عبد الملك شاكر

١٧/٨/١٤٠٩ هـ.